



مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٨٠ / السنة الثانية عشرة
١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م



مشاركة واسعة لطلبتنا الأعزاء في الدورات القرآنية الصيفية



٨

٣٠

التدبر في القرآن الكريم

أيقونة الصبر عبر الثقافات والأديان

١٤

٣٤

العفة في الإسلام

مفارقات الوقت في القرآن الكريم

٢٠

٣٨

حسبتها آية جديدة

لا يكون الديك أكيس منك

٢٤

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التصميم والإخراج الفني
زيد عبد الأمير موسى رزيق

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

محرر الأخبار
حسين علي السعدي

المشرف العام
م. جلال علي محمد

التدقيق اللغوي
عامر عزيز الأنباري

خير تعود من جديد

لضرب مراكز القوى في إيران وتدميرها، ومن قبل ضرب أذرعها في المنطقة كحزب الله في جنوب لبنان والحوثيين في اليمن، بدعوى أنها مأمورة ومكلفة من قبل الرب بحسب نبوءات اشعياء، بضرب منظومة الشر- بحسب زعمها - ف (النتن- ياهو) في خطابه الحربي المغلف بغلاف الدين يدعى أنه هو من يحقق نبوءة اشعياء، وهذا السفير الأمريكي في إسرائيل (مايك هكابي) يدعو ترامب من خلال رسالته المشؤومة، يحرضه فيها على ضرب إيران بالنووي، مخاطباً إياه بخطاب ديني قائلاً ما معناه لا تسمع لأبي صوت إلا صوته -يقصد صوت الله- ويقول له أنا لا أحرصك فأنت صاحب حدس، بل أشجعك، مشبهاً إياه بترومن - الذي أصدر أمر إلقاء القنبلتين على هوراشيما ونكزاكي- هكذا يكون خبثهم وإدارتهم لحروبهم القذرة.

نلمس ذلك حتى من تسمية العملية التي قامت بها ضد إيران (الأسد الصاعد)، وهذه تسمية فيها من الخبث اليهودي - الصهيوني الشيء الكثير، فالأسد رمز في الديانة اليهودية، يرمز لاعتلائهم وقوتهم وازدهارهم، وفي تسمية هذه العملية بهذا الاسم مدلول يحاكي ويخاطب الشعب الإيراني المسلم، وهو أن الفترة التي كان يحكمكم فيها الشاه رضا بهلوي المعروف عنه بعلاقته الطيبة مع إسرائيل، وتربطه أواصر قوية معها، كان يتخذ شعار دولته هو الأسد الفارسي، والذي يشبه الأسد التلمودي اليهودي، كنتم تعيشون في رفاهية من العيش وحرية وقوة، ولكنكم حينما تخليتم عن أسدكم لصالح دولة الملاي كنتم في تنازل وتسافل، ونحن حينما لم نتخل عن أسدنا كنا في تصاعد مستمر، هكذا تحاول الأعيهيم وأباطيلهم خداع الشعوب، ولكن هيهات أن يكون لها حظ في شعب ذاق طعم الإيمان وتحل بروح الإسلام وتنسم الحرية الحقيقية مثل الشعب الإيراني المسلم، وأما أنتم فحظكم من العيش أن تكونوا مقبوعين في ملاجئكم، كقثران دخلت في جورها مرعوبة من أن تنالها مخالب قط مفترس.

في لحظة ظن من ظن من اليهود وتوهم من توهم منهم أن خير لن تعود، وأن الأيام لا تعيد نفسها أو أن الأيام لا تبقى من الأحداث إلا الحجارة، و ما ذهب فقد ذهب في درج الماضي، تلحظ ذلك من تحركهم السياسي الذي يصور شأنهم وواقعهم المتغطرس، فقد اقنعوا أنفسهم ومن حولهم من السذج، بهذه الغة المتعالية: نحن العنصر الذي لا يقهر وحاضرنا يخبر بقوتنا والمستقبل مضمون لنا نملك زمامه، فنحن أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار، نملك آلة الحرب والدعم الإلهي والتأييد العالمي، إذ إننا وبدهائنا استطعنا أن نخدع العالم بأننا الضحية والعالم يتعامل معنا على أننا الهلوكس الضحية المدلل.

ونحن فقط من نملك الأشياء، ولا نسمح لأية قوة أن تضاهينا أو أن تمتلك ما نملك، سيما تلك التي بنيت على أساس من الإيمان والعقيدة، فوجود مثل هذه الدول أو القوى ترسل إسرائيل نحو نهايتها السياسية والوجودية، وتجعل حلم إنشاء دولة إسرائيل الكبرى والهيمنة على العالم كدخان يتلاشى في مهب الريح.

تلك أمانيههم يمنون بها أنفسهم فإرادة الله قاضية وحاكمة، بأن الحق سوف يبسط يده ويرفع عماده في الأرض، ولا راد لأمر الله وإرادته، وأن علياً كاسر خيبرهم له صولة أخرى تضعضع كيانه من جديد، لكن عجرفتهم تمنعهم من أن ينصاعوا للحق على عادتهم المعهودة على طول خط سيرهم التاريخي، فلا يحتملون أو يتحملون، أن تكون هناك قوى أو دولة وازنة كإيران، تحفظ توازن المنطقة عسكرياً وسياسياً، ما دفع دويلتهم الباطلة بقيادة (النتن- ياهو)



ضمن فعاليات الأسبوع الرضوي

حفل تكريم المشاركين في مسابقة حفظ «زيارة أمين الله»

وقد تمثل حفل الختام إقامة حفل لتكريم المشاركين في مسابقة حفظ زيارة «أمين الله»، وسط حضور مبارك ضمّ وفد الأمانة العامة للعتبة الرضوية المقدسة، الذي جاء ليتشرف بالمشاركة في هذه المناسبة، وإهدائه راية قبة الإمام الرضا عليه السلام المباركة، إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، كما تضمن جانب من الحضور جمع من الأساتذة والمهتمين بالشأن القرآني، والطلبة المشاركين في مسابقة حفظ زيارة أمين الله وحشود من الزائرين الكرام.

اختتمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة فعاليات «الأسبوع الرضوي» الذي أقيم إحياءً لذكرى مولد أنيس النفوس وشمس الشمس ثامن أئمة الهداة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وأخته سيدة الطهر والعفاف فاطمة المعصومة عليها السلام، تحت عنوان: (أسبوع ضياء الرضا علي عليه السلام ونور المعصومة فاطمة عليها السلام وبرعاية كريمة من الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، الدكتور حيدر حسن الشمري).





تكون لبنة مباركة في ترسيخ معاني الزيارة في قلوب أبنائنا وبناتنا، وتربية جيل قرآني يحمل هم الرسالة ويستلهم من هذه النصوص طريقه في الحياة).

كما شهد المحفل القرآني مشاركة لفرقة إنشاد الجوادين، التي قدّمت قصيدة ولائيه معطرة بعبق المحبة لإمامنا الرضا (عليه السلام) وأخته السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام).

وفي ختام هذه المناسبة المباركة، جرى تكريم اللجنة التحكيمية للطلبة المشاركين في مسابقة حفظ «زيارة أمين الله»، وبذلك، أسدل الستار على سلسلة من الفعاليات الفكرية والثقافية والإعلامية والخدمية، التي نُظّمت على مدى أيام «الأسبوع الرضوي»، مشكّلة لوحة إيمانية متكاملة، تعكس عظمة المناسبة وعمق الانتماء لنهج أهل البيت (عليهم السلام).

ومن بين هذه النصوص المباركة، تبرز زيارة «أمين الله» بمضامينها السامية وسندها الموثوق، ونحن اليوم بصدد تكريم حفظتها فهي ليست محصورة بزيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) فحسب، بل وردت النصوص بأنها تُقرأ عند قبور جميع أئمة الهدى ابتداءً، من الإمام علي (عليه السلام) وحتى الإمام العسكري (عليه السلام)، وهذا دليل على عظيم فضلها ومكانتها في منظومة الزيارات المباركة.

وإن تأمل المؤمن في مضامين هذه الزيارة فسيفكتشف لها كنوزاً من المعاني، تجعله أكثر قرباً من مقام العبودية لله تعالى، وأكثر ارتباطاً بنهج أهل البيت (عليهم السلام).

وهنا، لا يسعنا إلا أن نُشيد بالجهود المباركة التي بذلها خدام العتبة الكاظمية المقدسة، ومركز القرآن الكريم، بإقامة هذه المبادرة الإيمانية، مسابقة حفظ زيارة «أمين الله»، التي نرجو أن

افتتح الحفل بتلاوة مباركة لأيات من الذكر الحكيم بصوت قارئ ومآذن العتبة الرضوية المقدسة، الحاج أبو الفضل جميني، بعدها أُلقيت كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من قبل فضيلة الشيخ عدي الكاظمي بَيْن فيها قائلاً: (من عظيم هذه الأيام المباركة أن يتزامن توزيع الجوائز على الإخوة والأخوات من حفظة زيارة «أمين الله» مقترنة مع ذكرى ولادة النور الثامن من حجج أهل البيت (عليهم السلام)، الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام).

وأضاف فضيلته: مما لا شك فيه أن الزيارات الماثورة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)، هي من منابع الفيض الإلهي، التي ينهل منها المؤمن في سعيه للتقرب إلى الله عز وجل، فهذه الزيارات التي زار بها المعصومون قبور أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إنما هي من الزيارات التي أرادها الله عز وجل للناس، باعتبارها الرحمة الموصولة بين السماء والأرض.





استضافة طلبة الدورات القرآنية الصيفية لمعهد العلامة الرضوي

العامة في دعمها واهتمامها بشريحة الشباب الذين يعول عليهم في بناء الوطن والحفاظ عليه، فضلاً عن تواصلها مع الحركة القرآنية في العراق لنشر رسالتها الإنسانية السامية، وحرصها الدائم على دعم المشاريع القرآنية والبرامج الهادفة لتنمية المواهب الجديدة وتشجيعها والسعي لنشر الوعي الديني والإنساني من خلال التمسك بالثقلين كتاب الله تعالى، وعترته نبيه الأكرم محمد ﷺ.

كما أوضح نائب الأمين العام خلال حديثه أن

الزائر، وذلك بعد أدائه مراسم الزيارة والدعاء في الحرم الشريف، إذ توجه الوفد في جولة ميدانية شملت زيارة قاعة النقش والزخرفة لمشاهدة أعمال النقش على الخشب، والتعرف على معالم العتبة المقدسة ومشاريعها العمرانية والخدمية.

بعدها أقيمت للوفد محاضرة توجيهية في قاعة الحمزة بن عبد المطلب ﷺ، ألقاها نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة المهندس سعد محمد حسن، حيث أشار خلالها إلى دور الأمانة

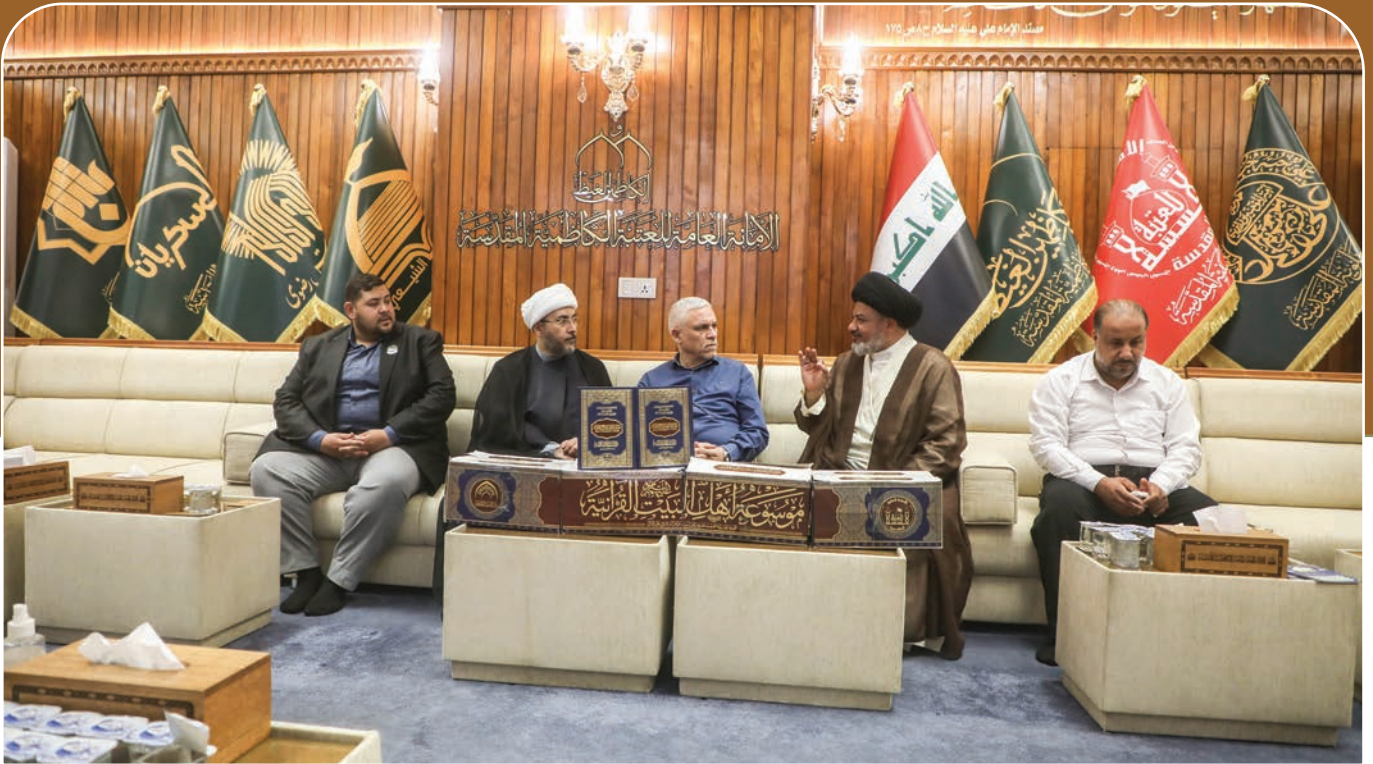
في خطوة قرآنية ثقافية تواصلية تهدف إلى الاستزادة من معارف الإمامين الكاظمين الجوادين ﷺ في رحاب مرقديهما المبارك، وفهم فكرهم الحرّ النقي والمعين العلمي الذي لا ينضب عطاؤه، استضافت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وفد أساتذة وطلبة وحفظة الدورات القرآنية الصيفية لمعهد العلامة الرضوي / فرع الرصافة أحد تشكيلات قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة. وشهدت الزيارة إعداد برنامج ثقافي إرشادي للوفد



المسؤولية كبيرة التي تقع على عاتق شبابنا في تصحيح المسار ومواجهة تحديات المرحلة الخطرة والأفكار والثقافات الدخيلة، والسعي إلى تغيير الواقع والارتقاء بالمستوى الديني والمعرفي والعلمي والثقافي والأخلاقي، وأن يكونوا قدوة صلاح وإصلاح لأبناء المجتمع، وأن يعكسوا الصورة المثل لأبناء جيلهم من خلال تصديهم للسلوكيات غير اللائقة التي لا تمت بصلة بديننا وعقائدنا وأعرافنا وتقاليدنا والتي قد تسيء لشخصيتهم ومجتمعهم وتمس الثوابت الدينية والوطنية.

من جانبها، تقدّمت إدارة وأساتذة المعهد بالشكر والامتنان إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة متمثلة بأمينها العام الدكتور حيدر حسن الشمري، وجميع القائمين على حسن الضيافة والاستقبال، متمنين لهم دوام التوفيق والسداد في خدمة الثقلين.

العتبة الحسينية المقدسة تهدي (موسوعة أهل البيت القرآنية) إلى مكتبة الجوادين العامة



وقدّم السيد مرتضى جمال الدين خلال الزيارة التي تهدف إلى تعزيز آفاق التعاون القرآني والثقافي والمعرفي بين العتبتين المقدستين؛ هدية علمية قيّمة إلى مكتبة الجوادين العامة تمثلت بـ (موسوعة أهل البيت عليه السلام القرآنية)، وهي إصدار ضخم يتألف من ٦٠ جزءاً، جرى تصنيفها وتبويبها موضوعياً في تفسير القرآن الكريم، استناداً إلى الروايات الشريفة المروية عن النبي الأعظم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

وأشاد نائب الأمين العام للعتبة المقدسة بهذه المبادرة القرآنية المباركة، وأكد أهميتها في رفد المكتبة بمراجع علمي متكامل يخدم الباحثين وطلبة العلوم الدينية والمهتمين بالشأن القرآني.

من جهته، أكد السيد مرتضى جمال الدين في حديثه أنّ هذه الموسوعة تمثل جهداً فريداً ومشروعاً علمياً متكاملًا في مجال الدراسات القرآنية المعاصرة، حيث جمعت بين عمق المضمون وغزارة المادة، وغطت طيفاً واسعاً من المواضيع القرآنية التي يمكن الاستفادة منها في ميادين علمية متعددة، تفتح آفاقاً جديدة لفهم النص القرآني في ضوء أحاديث المعصومين عليهم السلام.

تشرفّ معاون العلمي لرئيس قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، الدكتور السيد مرتضى جمال الدين والوفد المرافق له بزيارة العتبة الكاظمية المقدسة، وبعد أداء مراسم الزيارة، استقبل من قبل نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، المهندس سعد محمد حسن، برفقة مدير مركز الكاظمية لإحياء التراث الشيخ عماد الكاظمي.



انطلاق دورة الجوادين عليه السلام القرآنية الصيفية الرابعة عشر



نظّم مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام القرآنية الصيفية الرابعة عشر للبنين والبنات لطلبة المرحلتين الابتدائية والمتوسطة.

وشهد منهاج الدورة الصيفية الذي استمر لمدة ثلاثة أشهر؛ دروساً مكثفة في حفظ القرآن الكريم، وتعليم تلاوته وأحكامه، ودروس في سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام والتعريف بمراقدهم المقدسة، وإعطاء دروس في العقائد والأخلاق والفقه المبسط، وتعليم الصلاة، والوضوء وأصول الدين وفروعه، فضلاً عن تنمية بعض المواهب الصوتية والاهتمام بالإرشاد الديني، والهدف منها تحصين أبنائنا وبناتنا الطلبة من خلال استثمار أوقات فراغهم في العطلة الصيفية وتنشئتهم على المبادئ الإسلامية من خلال تجذير ثقافة القرآن الكريم، وعلوم أهل البيت عليهم السلام، وزرع القيم السامية والأخلاق الفاضلة لديهم، وبإشراف نخبة متميزة من الأساتذة والمعلمين المتخصصين في المجال القرآني.

من الجدير بالذكر أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تسعى من خلال هذه البرامج التنموية إلى احتضان البراعم؛ لتحصيلهم فكرياً وعقائدياً، وتوفير الرعاية اللازمة لهم في العطلة الصيفية بما ينفعهم ويرتقي بهم، وتجذير المفاهيم الإسلامية والإنسانية والتطلع إلى انعكاسها إيجابياً في حياتهم المدرسية والبيئية.



الاحتفاء بتخرج دورة الجوادين للسلام القرآنية الصيفية الرابعة عشر



فضلاً عن الجهات المعنية الساندة في الأقسام والشعب والوحدات، وتوجيه المبركة للأهالي الكرام على دعمهم وتحفيزهم لأبنائهم ومساندتهم لرسالة القرآن وأثرها في بناء الأجيال.

كما شهد الحفل فقرات عدّة منها مشاركة الطالب مهدي عيسى قدوري بتلاوة قرآنية مباركة، ومشاركة مجموعة من الطلبة بأنشودة (فروع الدين)، ومشاركة إرشادية وحوارية قرآنية، واختتم الحفل بتوزيع الهدايا والشهادات التقديرية على أساتذة الدورة والطلبة والطالبات المشاركين فيها من بركات الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام.

والمستويات الدراسية، وذلك بجهود الملاكات التدريسية والإدارية لمركز القرآن الكريم، وبدعم مباشر من إدارة العتبة المقدسة.

وأضاف قائلاً: نأمل أن تكون هذه الدورة نقطة تحوّل في حياة الطلبة، وبداية لمسار معرفي راسخ، يسهم في بناء جيل قرآني وإع يحمل رسالة القرآن قولاً وعملاً.

واختتم القارئ فراس الطائي كلمته بتقديم الشكر والامتنان للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، وكذلك إلى جميع الوحدات العاملة في مركز القرآن الكريم وملاكاته التدريسية والإدارية والمشرفين والمدرّبين الذين كان لهم الدور الأكبر في هذا الإنجاز،

انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: (أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن)، وبرعاية مباركة من الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الدكتور حيدر حسن الشّمري، أقام مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة حفل تخرج دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام القرآنية الصيفية الرابعة عشر لتعليم القرآن الكريم وأحكامه للبنين والبنات، بحضور عدد من الأساتذة والمهتمين بالشأن القرآني وطلبة الدورة القرآنية.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم بصوت القارئ السيد قاسم الزاملي، تلتها كلمة مركز القرآن الكريم ألقاها القارئ فراس سعيد الطائي، عبّر فيها عن الفخر والاعتزاز بما حققه الطلبة من التزام وتفاعل مع برامج الدورة، مؤكداً أن هذه الدورات تمثل امتداداً لنهج التربية القرآنية الهادفة، التي تسعى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة إلى ترسيخها في نفوس أبنائنا الأعزاء، ليكونوا أنموذجاً قرآنياً في سلوكهم وأخلاقهم.

وأشار إلى أنّ الدورة في موسمها الرابع عشر شهدت مشاركة واسعة من البنين والبنات حيث وصل عددهم (٣٩٥) طالباً وطالبة، الذين تلقوا دروساً متنوعة شملت: أحكام التلاوة، الفقه، العقائد، الأخلاق، السيرة المباركة لأهل البيت عليهم السلام ضمن مناهج تعليمية مطوّرة روعي فيها الفئات العمرية



مسافة أمان

محمد عامر النوري

تُرى، لكنها تُكتب عند الله في كل مرة تمّ فيها الإعراض عن شيء مرغوب، في كل لحظة انحياز إلى نور البصيرة بدل صوت الهوى، في كل انسحاب من أمر محبوب، لأن المحبوب الأول هو الله. هذا هو الخوف من المقام، الخشية التي وعد الله بها صاحبها: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(١) ليست جنة المتقين وحدهم، بل جنة من امتك في لحظة الميل شجاعة الانسحاب.

التقوى لا تعني الحذر المرضي، بل وعياً عميقاً بخطر النفس؛ هي توازن دقيق بين أن تُعاش الحياة دون أن تستهلك الداخل، أن تُرى الزينة دون افتتان، أن يُضحك دون إسقاط الهيبة، أن يُحب دون أن يُدَاب الكيان.

لا تختبر النفس

قوتها عند

الحافة، فما أكثر

اللحظات التي

أُغلقت فيها أبواب

العودة بلحظة

واحدة فقط.

يبقى السلام في

المسافة، في السيرة

التي لا تُرى، في

القانون الداخلي الذي

لا يُفرض من خارج،

بل يُولد من نور التقوى.

ولهذا لم تأت الآيات لتحذر من «الزنا» فقط، بل من القرب منه: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾^(٢) فالدعوة ليست لترك الفعل وحده، بل لترك مقدماته، لأن الطريق حين يُمشى على حافته، لا يبقى الثبات مأموناً، يُطلب البُعد، لا لأن النفس ضعيفة، بل لتبقى كذلك قوية.

تُبنى مسافة أمان، تحفظ من الوقوع في لحظة وهن، وتحمي من الانجذاب لما يُوافق الهوى، لكنه لا يحمل الخير، وتصون من التعلّق بما تحبه النفس ولا يُحبّه الله.

الذين فهموا التقوى على وجهها، لم يتعاملوا معها كقائمة ممنوعات، بل كفنٍّ في اكتشاف الثغرات التي قد يتسلل منها الهوى. هي قدرة على تمييز اللحظة التي يستوجب فيها الانسحاب من مجلس، أو إغلاق هاتف، أو قطع علاقة، أو كبح خاطر لم يتكلم بعد، لكنه يحوم في الأفق. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٣) المعنى أن التقوى لا تمنع الوسوسة، لكنها توقظ الوعي عند بدايتها. هي البصيرة التي تُضاء فجأة حين يمرّ الخاطر، فيستشعر القلب ميلاً لما لا ينبغي، فيعود قبل أن يتعلّق، المسافة التي تُبقي الدين محفوظاً، لا

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٣.

(٤) سورة النازعات، الآية: ٤١-٤٠.

في هذا العالم الذي يتسارع فيه كل شيء نحو التمازج، نحو الاندماج، نحو ذوبان الحدود بين المسموح والمريب، بين النقاء والخلط... لا يبقى إلا من تعلّم أن النجاة لا تكمن في مواجهة المعصية وجهاً لوجه، بل في تجنّب الطريق إليها منذ البداية.

لا يخرج من الحياة بثبات من لم يرسم داخل نفسه خطوطاً لا تُرى... مسافات خفيفة لا تخطوها، ليس لأن أحداً يمنعها، بل لأن صاحبها اختار أن يمنع نفسه، حتى في غياب الرقابة.

تلك هي التقوى

ليست التقوى أداءً ظاهرياً كالصلاة والصيام فحسب، بل وعيٌ داخلي يقظ، كجهاز إنذار ينبّه عند أول ميل، عند أول كلمة، عند أول ضعف.

وعى لا يصدر عن خوفٍ من عقوبة، بل عن حرصٍ على نورٍ وضعه الله في القلب، نور لا يُراد له أن ينطفئ. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾^(١).

فالعظمة هنا لا تُقاس بالأفعال وحدها، بل بحساسية الداخل الذي يرتجف قبل الخطأ، ذلك الذي يتراجع حين تلوح المعصية من بعيد، لا ينتظر أن تدنو منه ليختبر نفسه؛ أولئك الذين يسيرون وفق قانون التقوى، هم الأكثر وعياً بمكر النفس، يدركون أن السقوط لا يحدث دفعة واحدة، بل يسبقه استئناس خفي، وتبرير داخلي، وتجربة أولى صغيرة...

ثم كلمة عابرة، فصورة لم تُغصّ، فارتياح في علاقة بدأت «بنية طيبة»، حتى تختفي المسافة، ويعجز القلب عن تمييز الحدود.

(١) سورة الحج، الآية: ٣٠.



سورة الحجرات

نموذج قرآني في معالجة التمر

الشيخ ليث عباس

تحتل المسائل الأخلاقية بأهمية كبيرة في كل زمان، ولكن في عصرنا الحاضر اكتسبت أهمية خاصة بسبب شراسة قوى الانحراف، وكثرة عناصر الشر التي تملكها، وتنوع مواضيعها لتحقيق أهدافها أو غاياتها عن طريق نشر الفساد الأخلاقي؛ بسبب ما وصلنا إليه من انتشار الأجهزة السمعية والمرئية، والسينما والمسرح الخليع، وما تفرزه شبكة الأنترنت من معلومات فاسدة، وتضعها في متناول الجميع

كلّ ذلك يحكي عن انفجار في دائرة الفساد والانحراف، وكسر الحواجز التي كانت تحدد قوى الشر في الماضي، ليسري إلى خارج الحدود، ويصل إلى أقصى بقعة في العالم بأسرع وقت، يحمل أفكاراً خطيرة ومسمومة، لكي تنتج ثقافة مشوهة أخلاقياً داخل مجتمعاتنا الإسلامية، تبعد الناس وتثنيهم عن المحيط الأخلاقي، بحيث إنّ البعض إما أنكر فائدتها، أو ذهب إلى أنّها غير ضرورية، والبعض الآخر تعامل معها من موقع المصلحة، للوصول إلى مطامعه السياسية..

ومع هذا كله، يبقى القرآن الكريم منارة تُرشّد البشرية إلى سُبُل التعامل الإنساني الراقي، ويُوْجه المؤمنين إلى بناء مجتمع تسوده المحبة والاحترام، بعدما انتشرت في عصرنا الرذائل الأخلاقية، والآفات الاجتماعية كـ(التنمر والسخرية) الذي يستخف به الكثيرون، غير مدركين عواقبه الوخيمة. ومن أعمق النماذج القرآنية في معالجة بعض هذه الظواهر سورة الحجرات، التي تشتمل على سلسلة من أصول الأخلاق الاجتماعية المهمة؛ فهي منظومة أخلاقية متكاملة، تنظّم علاقتنا بالله تعالى، وبأنفسنا، وبالناس من حولنا، وإن كنّا مختلفين ومتنازعين، وهي سورة تبني بأخلاقها مجتمعنا بشكل متماسك روحاً ومادة، التي إن عمل بها الفرد والرّم بها وسار على هداها؛ زادت المحبة والصفاء والأمن والاتحاد في المجتمع الإسلامي، وعلى العكس من ذلك، لو أهملت تكون سبباً للشقاء والنفاق والتفرق وعدم الأمن. وتشمل أيضاً الأوامر الإرشادية المتعلقة بكيفية مواجهة الاختلافات والتنازع أو القتال الذي قد يقع بين المسلمين أحياناً، ومعيّار قيمة الإنسان عند الله تعالى وأهمية التقوى^(١). لقد وضعت سورة الحجرات قواعدً ذهبية لتنظيف المجتمع من سموم ما يعرف بلغة اليوم بـ(التنمر) لأنه مصطلح حديث لمضمون قديم. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢).

فقد وجّه القرآن الكريم المؤمنين إلى بناء مجتمع متماسك خالٍ من الأذى النفسي، من خلال الابتعاد

عن التنمر بأشكاله المختلفة في الميزان القرآني عبر تحريمه الصريح للسلوكيات المؤذية، مثل:

السخرية والاستهزاء

هي محاولة لتحقيق الآخرين، والاستهانة بهم وتصغيرهم من خلال الحط من شأنهم والتدني على العيوب والنقائص فيهم سواءً بالكلام أو الإيماءات.

التنازع بالألقاب

كإطلاق الألقاب المهينة - حتى لو بدا الأمر «مزاحاً» - يُفقد تماسك المجتمع.

اللمز والغيبة

معناها تتبع العيوب والظعن بالآخرين بحضورهم سواءً بالعين أو بالإشارة. فالقرآن يربط بين التنمر والاعتداء على «النفس» لتأكيد قداسة المشاعر.

علاج ظاهرة التنمر من منظور قرآني

إنّ المنهج القرآني يقدم الحلول العملية في القضاء على التنمر لبناء مجتمع إيجابي، وقد أُنذِر المؤمنين أن يجتنبوا هذا الفعل القبيح، لأنّ أساس السخرية والاستهزاء، هو الإحساس بالاستعلاء والغرور والكبر.. وهذا الاستعلاء أو التكبر غالباً ما يكون أساسه القيم المادية والظواهر المادية. فنجد شخصاً ما يرى نفسه أكثر مالاً من الآخر، أو يرى نفسه أجمل من غيره، أو أنّه يُعَدُّ من العائلة المشهورة أكثر من سواها، وربما يسوقه تصوره بأنّه أفضل من غيره علماً وعبادة، أو غيرها من الفضائل التي إن وجدت تعطيه طاقة معنوية إلى السخرية من الناس. في حين أنّ المعيار الواقعي عند الله تعالى هو «التقوى» التي تنسجم مع طهارة القلب، وخلوص النية، والتواضع واحترام الآخرين. ولا يصحّ لأيّ أحد أن يقول أنا أفضل عند الله تعالى من سواي، لأنّه يُعَدُّ تحقيراً للآخرين، والتعالي بالنفس من أسوأ الأمور وأقبح العيوب الأخلاقية، التي يمكن أن تكون لها انعكاسات سلبية في حياة الناس جميعاً^(٣).

إنّ السورة الكريمة لم تُعالج التنمر كسلوك فردي فحسب، بل كظاهرة تُهدد كيان الأمة من خلال:

✱ وضع قوانين عامة وقواعد العدل في التعامل: حيث أمر الله تعالى بعدم السخرية شاملاً الجميع، فلا استثناء لطائفة أو جنس أو لون.

✱ وضع القرآن ميزاناً إلهياً للتفاضل بين البشر هو التقوى. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤).

الثواب الأخلاقية

جعلت الآيات المباركة التعايش السلمي شرطاً لصلاح المجتمع، ونشر روح الأخوة بين المسلمين، والنصرة بينهما. قال نبينا الأكرم ﷺ: (لَا تُحَقَّرَنَّ أَحَدًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ صَغِيرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَبِيرٌ)^(٥).

تربية الضمير

بتعويض السخرية بالتعاطف، مثل قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾^(٦). ونذكر الحادثة التي كانت درساً في عدم احتقار أيّ إنسان بسبب وضعه الاجتماعي أو الجسدي، فعندما جاء رجلٌ أعمى -عبد الله بن أم مكتوم- إلى النبي الأكرم ﷺ أثناء حديثه مع بعض زعماء قريش، عبس بعض الحاضرين من وجوده، فأُنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾^(٧).

لقد شكّل القرآن والسنة النبوية وسيرة أهل البيت ﷺ منظومة متكاملة لمحاربة التنمر، عبر الجمع بين التوعية الربانية والنماذج العملية. فما أحوجنا اليوم إلى استلهام هذه الدروس، لنصنع جيلاً يعلي قيم الاحترام، ويُدرك أنّ كلمة قد تُدَمِّر نفساً، وصمتاً عن الأذى قد يُنقذ قلباً، ويتحول الإيمان من شعارات إلى سلوك يومي في بيوتنا ومدارسنا، لنبني مجتمعاً متكافلاً يُكْرَم الإنسان لذاته، لا لشكله أو وضعه!

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٥) حكيم النبي الأعظم (ص)، محمد الريش - هري، (٤: ٢١٨).

(٦) سورة النور: الآية ٢٢.

(٧) ينظر كتاب تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى، ص ١٦٦.

(١) ينظر تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي: (١٦، ٥٠٧).

(٢) سورة الحجرات: الآية ١١.

(٣) ينظر تفسير الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي: (١٦، ٥٤٦).

أيقونة الصبر عبر الثقافات والأديان

كرار رزاق المحنة

هذه المصاعب بقي مؤمناً معتبراً ذلك امتحاناً من الآلهة لاختبار صبره وتعلقه بها. هذا الإيمان هو الذي أدى إلى استعادة صحته وثروته وجاهه.^(٤)

أيوب في التوراة: اختبار الشيطان لإيمان الصديق أيوب (عليه السلام) (كاملاً ومستقيماً يتقي الرب ويحيد عن الشر)^(٥)، ويمتلك ثروة عظيمة. القصة هنا تدخل عنصر الشيطان كطرف أساسي في الابتلاء، حيث يشك الشيطان في دوافع أيوب الصالحة، مدعيًا أنه يتقي الرب لمجرد النعمة والبركات. يسمح الرب للشيطان بأن يمس أملك أيوب وحياته، باستثناء جسده. في يوم واحد، يفقد أيوب مواشيه، عبيده، وأولاده. ردة فعله (عرياناً خرجت من بطن أمي وغرياناً أعود إلى هناك، الرب أعطى والرب أخذ. فليكن اسم الرب مباركاً إلى الأبد. وفي كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة)^(٦)، يظهر قمة الصبر والرضا بالقضاء الإلهي.

بعد أن يفشل الشيطان في زعزعة إيمان أيوب، يُسمح له بضرب أيوب بقروح خبيثة في جسده، مع الحفاظ على حياته. حتى زوجته تطلب منه الكفر، لكن أيوب يرفض، قائلاً: (الخير نقبل من عند الله، والشر لا نقبل؟ وفي كل هذا لم يخطئ أيوب بشفتيه)^(٧).

رغم صبره، يُعبر أيوب عن آلامه وشكواه لله، متسائلاً عن سبب الابتلاء وهو لم يخطئ. اللافت في الرواية التوراتية أن الرب لا يجيب أيوب عن تساؤلاته مباشرة، بل يُذكره بقوته وجبروته وعظمته، مما يدفع أيوب إلى الخضوع المطلق والتسليم. ينتهي الأمر بتهدة غضب الرب، وإعادة صحة أيوب، وتعويض كل ما فقده، بل ومضاعفة أملكه ومنحه نسلاً جديداً.

تعد شخصية (أيوب الصابر) رمزاً عالمياً للصبر والتحمل في مواجهة البليات والمحن، وقد ظهرت هذه الفكرة في ثقافات الشرق القديم وصولاً إلى النصوص الدينية. وتبين أن مفهوم الابتلاء الإلهي للإنسان الصالح والمؤمن رغم التقوى والصلاح كانت فكرة متأصلة في الفكر الديني. فبينما كان يُعتقد أن المصائب هي عقاب على الذنوب، تحدثت هذه الفكرة بوضوح عن ظهور حالات ابتلاء الصالحين، ولا تخلو عن حكمة خفية عن البشر.

أيوب السومري

يتناول قصة رجل غني، وحكيم، وصالح، يواجه المصائب والأمراض دون سبب واضح. (لقد غمرتني بالعذاب المستديم المتجدد أدخل البيت وأنا محمل بالأحزان... يمسكني الحظ السيء بقبضته، ويسلبني حتى نفس الحياة المرض الخبيث يعم جسمي)^(١) اختياره بين التمرد، والتسليم يبرز صراعه الداخلي. نهايته السعيدة كشف الإله عنه الضر ويحول عذاباته إلى فرح، مكافأة على الصبر والثبات. بعد أن ظهرت بوضوح معاناته، وشكواه الصادقة، لكنها تنتهي بتمجيد الإله^(٢).

أيوب البابلي

(لأُمجِدَنَّ رَبَّ الحكمة: هذه القصيدة الملحمية، التي بطلها (شبيسي مشري-نرجال)، تصف معاناة شخص متعب أصابته الكوارث رغم إيمانه. تخلت الآلهة عنه، وغضب الملك عليه، وتآمر الحاشية، كلها أوصلته إلى حالة من الوحدة والنفي، وتفتت الأمراض في جسده (لقد خذلني الاله، ولم يتقدم إله لعوني، ولم تعطف عليّ الهي، فتخلصني، وحسبني الجميع ميت كأنّ القبر مفتوح أمامي، فنهبوا أموالي، وفرح بي حسادي، وشمّت بي أعدائي، ولم يستطع السحرة والمعوزون مساعدتي)...^(٣))، على الرغم من كل

(٤) مقدمة في تاريخ الأدب العراقي القديم، طه باقر، ص ١٤٧.

(٥) التوراة: سفر أيوب: ١:١.

(٦) التوراة: سفر أيوب ١:٢٢.

(٧) التوراة: سفر أيوب ٢:١٠.

(١) من ألواح سومر، نوح كريم، ص ٢١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

(٣) مقدمة في تاريخ الأدب العراقي القديم، طه باقر، ص ١٤٨.

التركيز على مصدر الابتلاء

في النصوص السومرية والبابلية، البلاء يأتي من الآلهة مباشرة أو كجزء من نظام كوني. في التوراة، الرب يسمح للشيطان بالابتلاء لاختبار إيمان أيوب عليه السلام. في القرآن البلاء يأتي من الشيطان بشكل مباشر، مع غياب ذكر دور الله تعالى المباشر في الإذن.

شكوى أيوب

في التوراة، يُسمح للنبي أيوب عليه السلام بشكوى مفصلة وتساؤلات فلسفية حول العدل الإلهي. في القرآن الشكوى موجزة ومركزة على قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١٢)، مما يعكس أدب الأنبياء عليه السلام وتوحيدهم لله تعالى.

الهدف من الابتلاء

في الثقافات القديمة، قد يكون الابتلاء اختباراً للصبر أو لإظهار قوة الآلهة. في التوراة، هو اختبار مباشر لإيمان نبي الله أيوب عليه السلام. في القرآن الكريم هو إظهار لصبر النبي أيوب عليه السلام كنموذج للعابدين، وتذكير بكونه (أواباً).

الاستجابة الإلهية

في كل ما ورد من قصص وروايات، تنتهي القصة باستعادة نبي الله أيوب عليه السلام لصحته، وثورته، ونسله، مما يؤكد أن الصبر، والثبات في الإيمان يجلبان العوض، والرحمة الإلهية.

إن ما يميز تناول القرآن الكريم لقصة أيوب عليه السلام هو أنه يرفعها من مجرد رمز ثقافي أو نتاج خيال أدبي متداول في حضارات الشرق القديم، إلى حقيقة مؤكدة بوجود شخصية نبوية حقيقية، وهو نبي الله أيوب عليه السلام. بهذا يُدمج القرآن الكريم هذه القصة ضمن السلسلة الإلهية للأنبياء، مانحاً إياها بعداً تاريخياً ودينياً أسمى.

القرآن لم يقدم قصة أيوب لتكون مجرد حكاية للتسلية، بل ذكرها للعبرة والعظة. إنه يؤكد على صبره العظيم وثقته المطلقة بالله تعالى، جاعلاً منه قدوةً خالدةً لكل من يواجه الابتلاءات في حياته. هذا التأكيد القرآني يُضفي بُعداً إضافياً من القدسية والواقعية على قصة أيوب عليه السلام، ويرسخ مكانته كشخصية نبوية ألهمت وما زالت تلهم البشرية جمعاء بالصبر والأمل.

(١٣) سورة الأنبياء، الآية ٨٣.

أيوب في القرآن الكريم: الصبر والعودة إلى الله

يُذكر أيوب في القرآن الكريم أحد أنبياء الله الصالحين، وتُقدم قصته بإيجاز، مركزة على صبره وكونه (أواباً) كثير الرجوع إلى الله تعالى. الذكر العام والقصة المختصرة: ورد اسمه في سورة الأنعام ضمن قائمة الأنبياء عليه السلام، وقصة ابتلائه ترد باختصار في سورتي الأنبياء وص.

مصدر البلاء: تشير الآيات إلى أن الشيطان هو من مس أيوب عليه السلام قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾^(٨)، أي بتعب جسدي ومرض، وعذاب روحي، مع فهم ضمنى لفقدان الأولاد. هنا، يغيب ذكر دور الله تعالى المباشر في الإذن للشيطان بالابتلاء، مما يمنح القصة بُعداً مختلفاً عن الرواية التوراتية.

الشفاء والتعويض: يُدل أيوب على نبع ماء ليغتسل منه (شفاء الجسد) ويشرب منه (شفاء الروح). قال تعالى: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾^(٩) ثم يُعيد الله إليه أهله ويمنحه مثلهم رحمة منه.

المح والثناء: تنتهي القصة القرآنية بالثناء على صبر أيوب وثقته بربه قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(١٠).

الروايات الإسلامية

تُضيف الروايات الإسلامية المذكورة في الخصال والبرهان في تفسير القرآن، تفاصيل حول الابتلاء، مثل مدته (سبع سنين بلا ذنب)^(١١). ودور إبليس في حسده للنبي أيوب عليه السلام وطلب التسلط عليه، وكيف أن إبليس أهلك ماله وولده وزرعه وغنمه، ثم نفخ في بدنه فصار قرحة واحدة. هذه الروايات تؤكد على صبر النبي أيوب عليه السلام العظيم حتى في أحلك الظروف، وكيف كان يحمد الله ويشكره حتى والدود يخرج من جسده^(١٢).

مقارنة ودلالات

يُظهر هذا الاستعراض الشامل أن قصة النبي أيوب عليه السلام، بمعناها العام للصابر المبتلى، هي حقيقة واقعة اختلفت تفاصيلها بين الثقافات:

(٨) سورة ص، الآية: ٤١.

(٩) سورة ص، الآية: ٤٢.

(١٠) سورة ص، الآية: ٤٤.

(١١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٣٩٩.

(١٢) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم

البحراني، ج ٤، ص ٦٦٠.

أدوات العصر

كرار هاشم الحائري

في ظلّ سماءٍ تزدان بنجوم العلم
والتكنولوجيا، وعالم صار ذا طابع رقمي،
تطلّ علينا أسئلةٌ وجودية عميقة، تلامس
صميم العلاقة بين العلم والإيمان



نظام دقيق لا مكان للصدفة فيه. وهنا تتجلى
الخشية من الله تعالى في قلوب من أيقنوا بعظمة
هذا الخالق.

العلم الحديث والقرآن الكريم: حوار لا صراع

لطالما أثارت بعض الاكتشافات العلمية دهشة
العلماء، خاصةً عندما وجدوا أنها تتطابق مع ما
ورد في القرآن الكريم منذ قرون. خذ مثلاً قوله
تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(١).
هذه الآية التي نزلت قبل أكثر من ١٤٠٠ عام،
تتحدث عن توسع الكون، وهو ما اكتشفه العلماء في
القرن العشرين بعد سنواتٍ من البحث والتجارب.

(٣) سورة الذاريات: الآية: ٤٧.

الخشية من الله تعالى تتجلى أيضاً في قلوب بعض
علماء الفيزياء الذين يكشفون أسرار الذرة، أو
بعض علماء الفلك الذين يدرسون حركة النجوم،
أو علماء الأحياء الذين يبحثون في أسرار الخلية؟ أم
أنّ العلماء هم الذين يطابق قولهم فعلهم ويكونون
أصحاب أفعال لا أقوال؟^(٢)

العلماء، بكلّ تخصصاتهم، هم في الحقيقة قراءٌ
لكتاب الله المفتوح. كتابٌ أبدعه الله في صفحات
الكون، وجعل لكلّ آية فيه دلالةٌ تثير العقل والروح
معاً. فكلّ اكتشاف علمي هو بمرتبة كشف جديد
لآية من آيات الله في الكون، وكلّ نظرية تثبت
صحتها هي تأكيدٌ على أنّ هذا الكون يسير وفق

(٢) ينظر في الأمثل في تفسير الكتاب، ج ١٤، ناصر
مكارم الشيرازي، ص ٧٧.

هل العلم الحديث يناقض الحديث النبوي أو الآية
القرآنية؟ أم أنّهما جناحان يُحلقان بنا نحو فهمٍ
أعمق لأسرار هذا الكون؟ وهل يكفي أن نبحر في
علوم الدين والتاريخ فقط؟ أم أنّ علينا أن نرتقي
بعلوم الطبيعيات والرياضيات أيضاً لنكتشف
عجائب خلق الله التي لا تنتهي؟

العلم والإيمان: لقاء في فضاء التأمل

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ﴾^(١). هذه الآية العظيمة تفتح لنا باباً
واسعاً للتأمل: من هم العلماء الذين يخشون الله؟
هل هم فقط علماء الدين الذين يدرسون العلوم
الدينية من فقه، وحديث، وتفسير وغيره؟ أم أنّ

(١) سورة فاطر: الآية: ٢٨.

أليس هذا دليلاً على أنَّ القرآن ليس كتاباً دينياً فحسب، بل هو أيضاً كتاب شمولي؟ أليس هذا تأكيداً على أنَّ العلم والإيمان ليسا خصمين، بل هما وجهان لعملة واحدة؟ فالعلم يزيد الإيمان قوة، والإيمان يمنح العلم روحاً وغاية.

لماذا يجب أن نرتقي بالعلوم الطبيعية والتكنولوجيا؟

في زمن أصبحت فيه التكنولوجيا لغة العصر، لم يعد بالإمكان أن نكتفي بالعلوم الدينية والنظرية فقط. ففوق الأمم اليوم لم تعد تقاس بعدد الجنود أو بالأسلحة التقليدية، بل بالتقدم العلمي والتكنولوجي. الدول التي تمتلك التكنولوجيا هي التي تتحكم في مصير العالم، بينما الدول التي تتخلف علمياً تصبح عرضة للاستغلال والهيمنة. لذا، فإنَّ السؤال الذي يجب أن نطرحه على أنفسنا هو: هل نكتفي بالدعاء والتضحية، أم أنَّ علينا أن ننور ثورة علمية تكنولوجية لمواجهة العصر؟ الجواب واضح: لا يمكننا أن ننصر ديننا ونحمي أمتنا إلا إذا امتلكنا أدوات العصر- التكنولوجيا والعلوم الحديثة.

لو كان النبي ﷺ بيننا اليوم

تخيّل لو أنَّ الحبيب المصطفى ﷺ بيث في زماننا هذا، يسير بيننا بنوره وهُده، عازماً على إحياء هذا العصر بروح الإسلام وعدله، فهل كان سيؤسس الدولة الإسلامية بما يملك المسلمون اليوم من إمكانيات متواضعة، أم كان سيوظف كل وسيلة متاحة لنشر النور وإعلاء كلمة الحق؟ يقيناً لاستثمر أفضل ما في هذا العصر من أدوات وتقنيات وعلوم حديثة، لبناء الدولة الإسلامية على أسس قوية، تُضيء دروب البشرية بعدل الرسالة وسمو القيم، وتجيد مخاطبة العالم بلغة عصره وأدواته.

من هنا، نجد أنَّ المرجعية الدينية العليا، بصفتها ربّان السفينة الإسلامية في زمن غيبة إمامنا ﷺ، توجّه أنظار الشباب دوماً في خطابات وتوصياتها المباركة نحو ضرورة الجد والاجتهاد في طلب العلم بمختلف مجالاته، إدراكاً منها أنَّ النهضة الحقيقية والتمكين المنشود لا يتحققان إلا بالعلم، وأنَّ استعادة الأمة لمكانتها وعزّتها مرهون بمدى وعي أبنائها وتسلّحهم بالمعرفة.

لذا، إذا أردنا أن ننصر ديننا، ونُحقّق القوة والمنعة لأمتنا، فلا بدّ من أن نشعل فتيل ثورة علمية تكنولوجية تُعزّز قوّتنا، وترفع من إمكانياتنا لمواجهة شتى أنواع الاستعمار، سواء كان فكرياً أم عسكرياً. لا ينبغي لنا أن نكتفي بالمقاومة الشعبية، التي تُعتبر متواضعة جداً إذا ما قورنت بإمكانات

دول الغرب الاستعمارية اليوم، والتي أصبح موقعها واضحاً وجلياً تجاه الإسلام والمسلمين، بل تجاه الإنسانية والفطرة السليمة أيضاً.

خطوات عملية لامتلاك الأدوات.. لا استعارتها

ولأجل أن تغدو النهضة حلمًا متحقّقًا، لا بدّ من خطوات عملية راسخة، تبدأ من الجذور وتصلد نحو القمة، لتشيّد صرحاً يليق بأمة تريد الحياة بعزة ووعي:

إصلاح مناهج التعليم

لا بدّ من ثورة معرفية تبدأ من حجر الأساس، إذ ينبغي إعادة بناء المناهج التعليمية بحيث تُطلق فكر الطالب في آفاق العلوم الطبيعية والرقمية والهندسية، ويجب أن تركز على الجوانب العملية لا النظرية فقط، ليتخرج الطالب وهو متقن لما تعلمه، فتمنح العلوم الحديثة المكانة اللائقة بها، ولكن ضمن سياقٍ قيميّ يحفظ الهوية الإسلامية ويصون الرسالة.

دعم البحث العلمي والتقني

إنَّ الأمم لا تنهض إلا حينما تفتح أبواب مخبراتها، وتُكرم عقول باحثيها. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى توجيه الدعم الحكومي والأهلي نحو رعاية الطاقات العلمية، وتوفير البنية التحتية للبحث والابتكار، عبر إنشاء مراكز بحثية متخصصة تُعنى بميادين الفيزياء، والكّاء الاصطناعي، والطاقة، والطب، وسواها من مفاتيح الريادة في العصر الحديث. فبهذه العقول تُكتب السيادة، وعلى أكتاف العلماء تُبنى الحضارات.

إرسال بعثات علمية في ظل مشروع وطني متكامل

لا يكفي أن نبعث أبنائنا إلى جامعات العالم الكبرى ليتلقوا العلم، بل لا بدّ أن نبرمج مشروعاً وطنياً واضح المعالم. فالنخبة التي تُوفّر لها فرص التعلّم في أرقى البيئات الأكاديمية، يجب أن تُهيأ للعودة بما اكتسبته من علوم وخبرات، لتغرس ما تعلمته في أرضها، وتسهم في نهضة أمتها.

نحو تحالف علمي إسلامي مستقل

لقد آن الأوان لتنهض الدول الإسلامية بوحدة علمية رشيدة، تُقيم فيما بينها تحالفاً معرفياً وتكنولوجياً يُحرّر قرارها من التبعية، ويحوّلها من أمة مستهلكة ومستهلكة إلى أمة مُنتجة ومبدعة. لا يكفي أن نُترجم من علوم الغرب، بل يجب أن نُنشئ علماً يُترجم عنّا. ولنا في الجمهورية الإسلامية

في إيران مثال حيّ شاخص؛ حيث أثمرت عقود من الاستثمار في البحث والتعلّم عن تقدّم علميّ ملموس، جعلها تقف بصلاية في وجه أعداء الله والإنسانية، وتُحبط مشاريع الهيمنة بأسلحة المعرفة و القوة الحديدية. لذا يجب الاستفادة من خبراتهم.

نشر الوعي العلمي وترسيخ ثقافة المعرفة والتّغريب فيها

إنّ من أعظم ما نحتاج إليه اليوم هو إشاعة روح العلم في أوساط المجتمع، عبر المنابر ومنصات الإعلام والأهم من ذلك في التجمعات العشائرية، حتى لا يبقى طلب العلم منحصرًا في بعض النخب، بل تصبح ثقافة شعبية حيّة، يتنفسها الناس كما يتنفسون الكرامة. وينبغي أن تُرافق هذه الدعوة حوافز حقيقية ومبادرات جادة تُكرم العلماء، وتعلي من شأن المبدعين، وتزرع في قلوب الشباب يقيناً بأن المختبر ميدانُ جهاد، وأن القلم سلاح لا يقل أثرًا عن السيف، في معركة الوعي والتحرر.

ثورة العلم... على طريق الظهور:

وفي خلاصة القول، فإنَّ كلّ هذا الحديث يصبّ في غاية تستحق أن تُبدل من أجلها الأعمار والجهود: أن ننهض علماً، وننور وعياً، لنكون على مستوى التحدي، في زمن تكالبت فيه قوى الهيمنة، واحتكر فيه الأعداء أدوات القوة. فبالعلم نكتشف أسرار الخلق، وبه نستنير في طريق التكليف، ونُعدّ العدة لنصرة الحقّ وصدّ الباطل.

هي دعوة للشباب المؤمن أن يجعل من مختبره محراباً، ومن كتابه سلاحاً، فيسهم ببناء صرح إسلاميّ شامخ، تُشيّده العقول، وتُثبتته المعتقدات والقيم، فيكون حجراً في بنيان بُقيمه المخلصون انتظاراً للعدل الموعود، وتمهيداً لظهور من وعد الله تعالى به المستضعفين، ليرث لأرض وما عليها.



الحج

صور مستوحاة من الحشر الأكبر



سمير جميل الربيعي

عند راجحة العقول ترتسم صور من المشابهة ما بين موقف حضوري وموقف غيبي، لتتشكل حالة من التماثل العجيب ينبأ بأن المشهدين لهما علاقة أفقية مساندة يفضي أحدهما إلى الآخر. بمعنى أن لله شواهد على الأرض جعلها نماذج معانية، تؤيد وتقرب الصورة المتخيلة للمواقف الغيبية التي وعد الله بتحققها، وتجعلها أكثر قبولا وتصورا لدى العقل فالْحَجَّ في كل تفاصيله ومشاهده وشعائره ومواقفه، يشعرك بأنه يسير بخط توافقي مع ما سوف يحصل يوم القيامة يوم الحشر الأكبر، وما ممارساته إلا مزاوالت تطبيقية تعلم النفس استطرار العبودية لله، وتهيئها لذلك اليوم العظيم، وكما نسميها اليوم (بروفات) على الأصل. إذن فهو مقدمة حاصلة لما سوف يجري يوم القيامة من حضور الناس بين يدي الله خاشعين خاضعين له.

صورة الانبعاث للحج

صورة نسجت على منوال ما سوف يكون يوم القيامة، كأنها مستوحاة من صورة الانبعاث في ذلك اليوم العظيم، ومشابهة له إلى حد ما في تدفق الناس من كل فج عميق ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(١)، كما لا تخلو المشابهة في ضرب الموعد والميقات، فمثلما أن يوم القيامة هو ميقات إلهي يجمع الناس ليوم مشهود ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾^(٢)، قُدِّرَ بعلم الله لا يعلمه غيره ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَالْيَاقُوتُ يُرْجَعُونَ﴾^(٣)، فكذا الحج يجمع الناس ليوم مشهود معلوم، في تجمع لا يشبه التجمعات الأرضية التي تعقدها الضرورات الواقعية أو المصالح الاقتصادية والمقتضيات الاجتماعية، وإنما أنشأته العقيدة الإلهية، لتذكر الناس كيف سيكون حالهم وحال انبعاثهم ووقوفهم عند الحساب. ﴿وَحَسْرَتَاهُمْ فَلَمْ نُنْغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(٤).

إحياءات تؤكد قوة التماثل

فيما تومئ إليه الإحياءات هناك ترابط وتشابه دقيق يمت بصلة وثيقة ما بين المشهدين في كثير من الجزئيات والتفاصيل، فالتماثل يتجسد في كون كل الموقعين هما ساحة عرض لأعمال الخلاق، فمثلما أن الحج هو ساحة عرض يعرض الحجاج أعمالهم بين يدي بارئهم، فكذا يوم الحشر هو عرصة تعرض فيها الخلائق وأعمالهم على الله سبحانه وتعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾^(٥)، ومثلما أن الحرم المكي لا يقر الظالمين ويلفظهم خارجاً إلى الذل والصغار بعيداً عن مواطن رحمة الله، يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^(٦)، فكذا ساحة المحشر تلفظ الظالمين إلى جهنم وبئس المصير ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ

إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَّتْ أُبُوبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٧)، مصحوبين بالذلة والهوان ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾^(٨)، كما أن في خطاب كلا المشهدين يتضمّن الإعلان عن براءة الله ورسوله من المشركين والكافرين والظالمين، ويتوعددهم بالويل والثبور وبالعذاب الأليم، يقول الله عز من قائل في موقف الحج: ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٩)، ويقول عز وجل فيما يخص يوم القيامة: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٠) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١١)، ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١٢).

الرمزية المستشعرة من بعض تفاصيل الحج

إن التماثل ما بين الموقعين يكون حتى في الرمزية المستشعرة من خلال بعض التفاصيل، وهذه الرمزية تشعر الحجاج بأن أمر الحج ليس فرضاً منسكياً وحسب، فرض على المسلمين كما فرض على الأمم السابقة ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾^(١٣)، بل لا بد أن هناك قصداً من وراء تلك الرمزية، فلبس الحجاج البياض ما هو إلا إشارة لآحة عن أنهم سوف يبعثون في أكفانكم البيض، وأنهم سوف يأتوننا حفاة مؤنزين أكفانكم على هبثهم التي هم عليها في حجبهم هذا، وما تلبيتهم وما ضجيجهم بالإستغاثة إلى الله في الوقوف والإفاضة إلا صورة

عن تلك الحالة التي سيكونون عليها يوم القيامة من الضجيج والعيول والفرع من هول ما سوف يعاينونه في ذلك اليوم العظيم.

ثم حركة الاعتصام بقبر رسول الله ﷺ يوم الحج وطلب الشفاعة منه، وقصد بيت الله الحرام والطواف به، والتماس الحجر الأسعد، والسعي بين الصفا والمروة، ما هي إلا حركات استدعاء واستئزال رحمة الله ممزوجة باللهفة والرجاء، تتوافق تماماً مع لوازم الناس ولجوئهم إلى الله يوم القيامة والتماس رحمته، واحتياجهم شفاعته رسول الله ﷺ في ذلك اليوم العظيم، يقول الباقر (عليه السلام): (ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعته رسول الله ﷺ يوم القيامة)^(١٤).

وما رمي الجمرات إلا تعبير عن خلع ورمي الشهوات والفسوق والعصيان، والحدق والرفث والتباغض والأجواء الشيطانية الملوثة، فهي عملية خلوص تام من كل ما يعيق النفس ويؤهلها للدخول في أجواء طاعة الله النقية، ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾^(١٥)، كحال أهل الإيمان والتقوى حين يتبؤون مقاعدهم في الجنة يوم القيامة، فهؤلاء ينزع وترمي عنهم كل مظاهر الحدق، وتنقى نفوسهم من الشحناء والبغضاء لتتناسب طبيعتهم الجديدة مع بيئتهم الجديدة (الجنة) النقية ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرٍّ مُقَابِلِينَ﴾^(١٦).

ثم أن هناك رمزية لطيفة مصاحبة للرمزية السابقة يستشعرها الحاج، وهي شعوره بالإنشراح والسرور حال انقلابه إلى أمه فرحاً بما غفر الله له وبيض صفحته وكأن حاله انقلب إلى أفضل حال، كحال أصحاب اليمين حينما ينقلبون إلى أهلهم مسرورين فرحين بما أنعم الله عليهم ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾^(١٧).

كل تلك الصور تقودك إلى مسمى واحد وهو أن الحج، هو حالة مصغرة، وموقف مقتبس، من موقف عظيم هو يوم القيامة.

(١٤) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، ص ٢٠٢.
(١٥) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(١٦) سورة الحجر، الآية ٤٧.
(١٧) سورة الانشقاق، الآية ٩.

(٧) سورة الزمر، الآية ٧١.

(٨) سورة المعارج، الآية ٤٤.

(٩) سورة التوبة، الآية ٣.

(١٠) سورة آل عمران، الآية ٧٧.

(١١) سورة هود، الآية ١٨.

(١٢) سورة مريم، الآية ٣٧.

(١٣) سورة الحج، الآية ٣٤.

(١) سورة الحج، الآية ٢٧.

(٢) سورة هود، الآية ١٠٣.

(٣) سورة الزخرف، الآية ٨٥.

(٤) سورة الكهف، الآية ٤٧.

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٤٧.

(٦) سورة التوبة، الآية ٢٨.

مفارقات الوقت في القرآن الكريم

قد حثنا ديننا الاسلامي على أن نستثمر الوقت في مواطن عديدة، منها الطاعات، ومنها إعمار الأرض، ومنها ما ننفع به أنفسنا والمجتمع، عن طريق تقديرنا واحترامنا للوقت والتزامنا به. وهذا ما بينه لنا الله تعالى في كتابه الكريم بأن أقسم بالوقت في سور عدة منها سورة الفجر، وسورة العصر، وغيرها من السور والآيات الكريمة؛ ليبين لنا أهمية الوقت عند الله وعند البشر.

ضرغام محمد علي

لعمره؛ لينظر كيف يشغله ويستثمره في حركته، باعتباره أكبر رأس مال للإنسان في هذه الدنيا.

رعاية الأوقات

ينبغي أن تكون كل لحظة من لحظات الوقت في الحياة القصيرة نافعة وسبباً في نجاح الإنسان في حياته. فالوقت هو الكنز الذي لا يقدر بثمن، فما قيمة الإنسان حينما يهدر وقته ولا يدرك فيما يستهلكه، فإذا كانت الحياة قصيرة وأيامها عديدة، فلماذا لا ينتهزها بأن تكون تحت عنايته المشددة ومراقبته الدقيقة. قال الإمام الصادق (عليه السلام): « ما من يوم يمر على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل في خيرا واعمل في خيرا أشهد لك به يوم القيامة فإنك لن تراني بعده أبداً »^(١)، فاعلم ايها الانسان بأن أيامنا ثلاثة، فالأمس مضى وهو موعظة وتذكرة، واليوم الذي نحن فيه، هو الغنيمة، وغداً لا نعلم من سيكون أهله. إذن الوقت عبارة عن ساعات نتداولها يومياً، فلنجعلها ساعة عمل، وساعة عبادة، وساعة علم، وساعة راحة.

(١) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ١٨١.

مكانة الوقت

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١)، يبدأ السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسير هذه الآية من سورة العصر ببيان معناها وتحليلها من خلال مناقشة آراء المفسرين السابقين، فيذكر في حديثه تقسيمات لكلمة (العصر)، منها وقت العصر الذي يعبر عنه بالجزء الأخير من النهار، وصلاة العصر التي تعتبر أفضل الفرائض اليومية، وكذلك عصر النبي ﷺ لأن في هذا الوقت ظهر الإسلام على المجتمع، أيضاً عرّج على كلمة العصر بعصر ظهور الإمام الحجة ابن الحسن (عليه السلام) لكون هذا العصر هو إتمام ظهور الحق على الباطل^(٢).

وهذا يدل على أن كل شيء خلقه الله كان وفقاً لنظام ووقت، وهو فرصة للإنسان للسير في الطريق السوي للحصول على الدرجات التي تؤهله لدخول الجنة، فالوقت وعاء لا بد من ملئه بالخير، فوقت الإنسان المتاح له هو رصيد

(١) سورة العصر، الآيات ١-٣.

(٢) الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي،

ج ٢٠، ص ٣٥٥.

انتهاز الفرص الثمينة

من أنعم الله تعالى علينا أن جعل لنا في أيام حياتنا أوقاتاً محددة لمضاعفة الحسنات، ويُزَل فيها العطايا والنفحات ومن بين تلك الأيام التي يداولها الله عز وجل علينا أيام شهر رمضان المبارك، حيث قال فيه رسول الله ﷺ: «أيها الناس إنَّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور، وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب»^(٥). إنها لأوقات استثنائية يكون فيها العبد في رحاب الله عز وجل، فلا نضيع تلك الأوقات، والتي قد لا ندركها في العام القادم.

أيام العودة

أي الرجوع والأوبة إلى الله تعالى، وهو ما يسمى بأيام العيد عيد الفطر، والمقصود بالعودة إليه هو أن نعود أصفياء أنقياء مغفورة لنا ذنوبنا. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ وَكُلَّ يَوْمٍ لَا يَعْصِي اللَّهَ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ».

وإنما تكون أيامنا كلها أعياداً إذا كنّا في طاعة الله، والسعي في مرضيه، واجتناب معاصيه، والامتثال لأوامره ونواهيه والإكثار من فعل الخير، وعدم تجاوز حدوده، حتى نكون ممن وصفهم في كتابه الكريم: ﴿جَنَاتٌ عَذْرٌ يُدْخِلُونَهَا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ»^(٦)، بين معنى هذه الآية الكريمة أبي علي الطبرسي في تفسيره مجمع البيان في تفسير القرآن وصفها بأنها نعم الدار تلك الدار التي وعد المتقين بها ليجيزهم الله أفضل الجزاء لما أنقوا من معاصيه^(٧).

(٥) بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج ٩٣، ص ٣٥٦.

(٦) سورة النحل، الآية: ٣١.

(٧) مجمع البيان، الطبرسي، ج ٦، ص ١٥٣.

اختلاف الليل والنهار

قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾^(٤)، يقول الشيخ الطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن أن كلمة (لباساً) تعني غطاء وسترة بمعنى أن الليل يستر كل شيء بظلمته وسواده ويوضح الشيخ في تفسيره أن الغرض من جعل الليل لباساً هو أن يستريح الناس من كد الأعمال النهارية ومشقة الحياة اليومية، (وجعلنا النهار معاشاً)، يرى الشيخ الطبرسي في هذه الآية على عظمة خلق الله وتدبيره لشؤون خلقه لكي يكون هناك تنظيم للوقت واحتياجات الإنسان، اختلاف الليل والنهار ظاهرة طبيعية تؤثر على حياتنا اليومية وعلى حياة النباتات والحيوانات،



(٤) سورة النبأ، الآيتان: ١٠-١١.

لكلمات القرآن

معنى قد نجهله



القرآن الكريم ذلك الفضاء الواسع الذي نقف أمامه رافعين الأيدي والأقلام، فهو الكلام الذي لا يوازيه كلام، وكيف لا يكون كذلك فهو كلام الله عز وجل الذي لا يرقى إليه كلام، فكما ظن الفرد ممّا أنه قد تمكن من تفسيره أو تأويله أو معرفة معانيه فإنّه ينصدم بمعنى يقرب كل تلك المعارف والمعاني.

كلنا سمعنا وقرأنا قصة يوسف عليه السلام وما فعل به إخوته حين أرادوا أن يبعدوه عن أبيهم ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾^(١)، فمن سياق الآية اعتقدنا أنّ معنى اطرحوه أرضاً، هو أن يرموه على الأرض وهذا الاعتقاد خاطئ، فاطرحوه أرضاً تعني (غربوه في أرض لا يقدر معه

على العودة إلى بيت أبيه)^(٢) أي انفوه بعيداً عن بلدكم. وكذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ﴾^(٣)، فمن الخطأ الشائع أن نفسر معنى الحمولة هي الأثقال التي تحملها الأنعام (وفرشاً) المفروش من الأثاث أو المتاع، وقد وضّح الصحيح من خلال التفاسير. إنّ الحمولة أكبر الأنعام وعبر عنها بذلك، لقدرتها على حمل الأثقال، (وفرشاً) هي أصاغرها، لأنها قريبة من الأرض كأنها تفتش الأرض، وهذا ما ذكره السيد الطباطبائي حيث قال: (الحمولة أكبر الأنعام لإطاعتها الحمل، والفرش أصاغرها لأنها كأنها تفتش على الأرض أو لأنها توطأ كما يوطأ الفرش)^(٤)، وفي تفسير الأمل (حمولة « جمع وليس لها مفرد - كما قال علماء اللغة - وتعني الحيوانات الكبيرة التي تستخدم للحمل والنقل كالإبل والفرس ونظائرها، و « فرش » هو بنفس المعنى المتعارف، ولكن فسر هنا بالغنم وما يشابهه من الحيوانات الصغيرة، والظاهر أنّ العلة في ذلك هو أنّ هذا النوع من الأنعام لصغرها واقتربها من الأرض كالفرش)^(٥).

وكذلك عندما نذكر قصة عصي موسى عليه السلام واستعمالاتها، فقد قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾^(٦)، (والهش هو خبط ورق الشجرة وضربه بالعصا لتساقط على الغنم فيأكله)^(٧)، والاعتقاد الشائع لدى الأغلب، الهش

بالعصا: هو رعي الغنم باستخدام العصي. لكنّ التفسير الصحيح لأهش بها على غنمي أي أضرب الشجر فوق الأغنام فيتساقط الورق فوق رؤوسها فتأكل منها، انظر إلى دقة الألفاظ القرآنية وروعة بلاغتها، واستعمالها الجميل والذي يحتاج إلى تأمل وتمعن وتمحيص للألفاظ القرآنية.

(١) سورة يوسف، الآية: ٩.

(٢) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١١، ص ٩٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٢.

(٤) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ٧، ص ٣٦٤.

(٥) تفسير الأمل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج ٤، ص ٤٩١.

(٦) سورة طه، الآية: ١٨.

(٧) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١٤، ص ١٤٣.

التقوى وأثارها الخمسة في القرآن الكريم

الشيخ عماد الكاظمي

٤ العفو الإلهي والتوبة من السيئات.

٥ الأجر الإلهي العظيم مع التوبة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾.

وهذه الآثار الخمسة هي كلها قد وقعت في الجملة الشريطية القرآنية، وهذا من أهم المواضيع الرائعة في القرآن الكريم، حيث ذلك العهد في العمل وجزائه بين العبد ومولاه، حيث وعد الله عبده بتحقيق الجزاء الأوفى عند تحقيق العمل المشروط، وفي ذلك كمال اللطف الإلهي بالعباد؛ حيث يجعل على نفسه الوفاء لعبده وهو المولى العظيم، وفي ذلك رسالة بليغة في التربية.

وعلينا أن نعلم أن هذه البشارات الإلهية الخمس هي دعوة لمراجعة النفس، وتهذيبها ومراقبتها ومحاسبتها على كل صغيرة وكبيرة، وفي السر والعلانية، والليل والنهار؛ لأن الله لا يفتقر إلى زمان أو مكان أو سر أو علن؛ ليختفي منه العبد فيعصيه، فلنتق الله في أي درهم حرام، أو لقمة حرام، أو شهوة حرام ففيها ضياع الشرف العظيم!!

أخيراً.. إن الإنسان عليه أن يكون مسروراً جداً في اتقائه المحرمات والتعدي على حدود الله تعالى برغم مشقة صراعه مع شياطين الجن والإنس، وما في ذلك من خسارة مادية أو معنوية في بعض الأحيان، ولكنه يربح كنزاً عظيماً لا يمكن تعويضه أبداً وهو أن الله معه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فما أعظمها من رفقة ومعية وأشرفها من منزلة.

إن القرآن الكريم وضمن منهجه التربوي في تنظيم العلاقة بين العبد ومولاه، قد اعتنى كثيراً بأهمية تمسك العبد بتعاليم المولى، وعدم الاغترار بأمانى وتسويلات الشيطان.

لقد أكد كثيراً على التقوى وما يتعلق بها من صفات ومقامات وآثار في الدنيا والآخرة، وفي ذلك إشارة صريحة إلى شرف هذه الصفة ومنزلتها، ومدى ترغيب المولى عبده إليها.

ومما ورد في بيان شرف التقوى تلك الآثار القرآنية الخمسة التي تضمنتها سورة الطلاق في آيات أربع ابتدأت ثلاث مرات بقوله (ومن يتق الله).

وعند التأمل في تلك الآثار القائمة على تقوى الله المولى لا تقوى العبد الآخر، نتعرف على عظمة هذا النظام الإسلامي الذي يقود الإنسان إلى الحياة الحقيقية الطيبة.

وهذه الآثار المباركة:

١ الفرج الإلهي والخروج من حالة الضيق عامة.

٢ الرزق الإلهي المادي أو المعنوي أو كلاهما. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

٣ التيسير الإلهي من حالات العسر المشهودة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾.

لا يكون الديـ

مؤيد جميل الربيعي

منح الله تعالى العبد التوبة والاستغفار
تداركاً للأخطاء والذنوب التي يقع
فيها، فالاستغفار هو الاعتذار إلى الله
عزّ وجلّ وطلب المغفرة والرضوان
منه ليتوب على العاصي ويعفو عن
سوء صنيعه.



العذاب، وله وجهان، الوجه الأول: تعني بأن الله لا يعذبهم وأنت موجود بين أظهرهم، أما الوجه الآخر: فهي تعني بأن الله عزّ وجلّ لا يعذب المؤمنين وهم يستغفرون، انظر إلى المرتبة العالية والمكانة للاستغفار من الذنب.

ثمرات الاستغفار:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَّ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾^(٦)، ثمرة الاستغفار لله لها أبعاد، فهي تنزل الرزق، وتمدكم بأموال وبنين، وتنزل الغيث عليكم مدراراً، فعن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنعم الله عزّ وجلّ عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله)^(٧).

(٦) سورة نوح، الآيات: ١٠-١١-١٢.

(٧) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٥، ص ٢٦.

استغفار النبي لأمته

إنّ استغفار الأنبياء عليهم السلام لأمتهم يمكن أن تشمل الرحمة والمغفرة للذنوب جميعاً، قال تعالى: ﴿فَاعْتَبُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(١)، وقال أيضاً: ﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٢).

الاستغفار بوجود الأنبياء عليهم السلام في قومهم

الاستغفار والتوسل بالله عن طريق الأنبياء والأولياء (عم) قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٥)، الآيات أظهرت الخلاص من

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦٤.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٩٧-٩٨.

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٢٣.

أي أنّه طلب ورجاء من الأدنى إلى الأعلى للصفح عن الذنوب، وهذا لا يتم بترديد "اللهم اغفر لي" أو اللهم تب عليّ، بدون النظر إلى جوهر الاستغفار الذي يعني الرجوع إلى الله عزّ وجلّ، والندم على الذنب، والالتزام بترك عمل المعاصي من جديد.

مواضع الاستغفار عذّة، كارتباطها بالقرآن والسنة الشريفة، غيرها من حيث معانيه أو أفضليته، نذكر منها:

الاستغفار في القرآن الكريم: استغفار العبد

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١)، فالاستغفار مشروط بعدم الإصرار على الذنب والعودة إليه.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.

لَكَ أَكْيَسَ مِنْكَ

من الله عز وجل الإجابة ، قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة معصومون من إبليس وجنوده: الذاكرون لله، والباكون من خشية الله، والمستغفرون بالأسحار»^(١٢)، وفي رواية عن الصادق عليه السلام: وقد سأله رجل: إني كثير المال وليس يولد لي ولد، فهل من حيلة؟ قال: استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة، فإن ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار، فإن الله يقول: (استغفروا ربكم)^(١٣)، ومن وصايا لقمان عليه السلام لابنه: يا بُنَيَّ، لا يَكُونُ الديكُ أَكْيَسَ مِنْكَ، يَقُومُ فِي وَقْتِ السَّحَرِ، وَيَسْتَغْفِرُ وَأَنْتَ نَائِمٌ»^(١٤).

العقاب مما وقع من المعاصي^(٩)، فيكون العبد فيه بموجب السؤال لله تعالى بالعفو وتجنب العقاب، وأمّا التوبة (الندم على القبيح مع العزم على ألا يعود إلى مثله في القبيح)^(١٠) هي الندم على المعصية، والعزم على ترك المعاودة.

معاني الاستغفار

إنّ للاستغفار معاني عدّة، يمكن أن نوضحها من خلال رواية للإمام علي عليه السلام: (أن قاتلاً قال بحضرته: استغفر الله، فقال له: ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار إنّ الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان: أولها الندم على ما مضى، الثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً، الثالث: أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه أملس ليس عليك تبعة، الرابع: أن تعتمد على كلّ فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها، الخامس: أن تعتمد إلى اللحم الذي تنبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد باللحم وينشأ بينهما لحم جديد، السادس: أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية)^(٨).

الفرق بين الاستغفار والتوبة

لو تفحصنا «استغفر الله وأتوب إليه» لوجدنا فيها لفظان لكل واحد منهما معنى خاص به، فالاستغفار: (طلب المغفرة وسؤال العفو وعدم

(٨) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ٥٦.

ثمرة الاستغفار لله لها أبعاد،
فهي تنزل الرزق، وتمدكم بأموال
وبنين، وتنزل الغيث عليكم
مدراراً

أفضل أوقات الاستغفار

قال الله تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(١١)، الآية القرآنية أظهرت الأوقات التي يُفضل للعبد فيه الاستغفار، وهي التي تكون في ثلث الأخير من الليل ساعة السحر، ويكون فيها العبد مؤملاً

(٩) مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، المحقق الأردبيلي، ج ٥، ص ٢١٨.
(١٠) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج ٣، ص ٦٠٤.
(١١) سورة آل عمران، الآية: ١٧.

هل من توبة عند لحظات الموت؟

هيهات.. هيهات، هناك أوقات لا تقبل بها التوبة والاستغفار، فهما لا يُقبلان عند الاحتضار وعند سكرات الموت، للذين يرون الموت ويقول آمنْتُ أو تُبْتُ الآن! كما فعل فرعون عند الغرق، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَجُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١٥)، وكذلك حال الذين يموتون وهم كفار، فلو كان الأمر في حياتهم وانتبهوا لأنفسهم وتابوا لمُحِثِ وصُفِيت صحيفتهم من الذنوب كما قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِذَا أَكْثَرَ الْعَبْدُ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ رُفِعَتْ صَحِيفَتُهُ وَهِيَ تَتَلَا»^(١٦).

(١٢) مستدرک الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج ١٢، ص ١٤٧.
(١٣) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ص ١٧٨.
(١٤) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٤، ص ٣٧٩.
(١٥) سورة يونس، الآية: ٩٠-٩١.
(١٦) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٥٠٤.

عظمة القلم في القرآن الكريم وهدى أهل البيت عليهم السلام

القرآن الكريم هو الوحي الإلهي المنزّل على النبي محمد ﷺ، والمعجز في لفظه وأسلوبه، والمحفوظ في المصاحف بالتواتر. وهو دستور الحياة المتكامل الذي يواكب الفطرة الإنسانية، ويثبت هيمنته الروحية والفكرية على النفوس، بعد أن استسلمت له قلوبٌ عاشت في ظلال هداه. ومن الحقائق الثابتة أن القرآن أنزل بلسانٍ عربي مبين في أعلى درجات الفصاحة وأرفع منازل البلاغة، واللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي ذات أساليب متنوعة ومتعددة.

عن (عصر ما قبل التاريخ).

”
اقسم الباري عز وجل بالقلم،
ليبرز عظم شأن العلم
والكتابة في بناء الحضارة
الإنسانية، قال تعالى:
﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾

الانتفاع به ودوامه. قال رسول الله (ص):
(إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ وَتَرَكَ وَرَقَةً وَاحِدَةً عَلَيْهَا
عِلْمٌ كَانَتْ الْوَرَقَةُ سِتْرًا فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ،
وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ حَرْفٍ مَدِينَةً أَوْسَعَ مِنْ
الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) (٧).

ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء
الشهداء، إذ إِنَّ مدادهم ينفع بعد موتهم، وفي
رواية عن رسول الله (ص) أَنَّهُ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ
تُخْرِقُ الْحُجُبَ، وَتُنْتَهِي إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ:
صَرِيرُ أَقْلَامِ الْعُلَمَاءِ، وَوِطْءُ أَقْدَامِ الْمَجَاهِدِينَ،
وَصَوْتُ مَغَازِلِ الْمُحْصَنَاتِ) (٨).

وهذا التفضيل يتعلق في شأن الأقلام التي تلتزم
جانب الحق والأنصاف، وتؤدي إلى صراط
مستقيم، وأما الأقلام المأجورة والمسمومة
والمضلة، فإنها تعتبر أعظم بلاء وأكبر خطر
على مجتمعاتنا الإنسانية. واليوم نسمع من
هنا وهناك خوفاً على مصير القلم من الزوال
نتيجة التطور التقني الذي بدأ يطرح بدائل
عن القلم، لكن ليطمئن الجميع، فلو كانت
هناك وسيلة أفضل من الكتابة بالقلم بقاءً
وتأثيراً لنزل بها القرآن الكريم.

إِنَّ ما يثبت القلم على صفحات الورق هو الذي
يحدد طبيعة الانتصار أو الانتكاسة لمجتمع
ما من المجتمعات الإنسانية، وبالتالي، فإن ما
يسطره القلم يحدد مصير البشر في مرحلة ما
أو مكان ما.. فالقلم هو الحافظ للعلوم، المدون
للفكر، الحارس لها، وحلقة الاتصال الفكري
بين العلماء، والقناة الرابطة بين الماضي
والحاضر، والحاضر والمستقبل.

بل حتى موضوع ارتباط الأرض بالسماء قد
حصل هو الآخر عن طريق اللوح والقلم أيضاً.
فالقلم يربط بين بني البشر المتباعدين من
الناحية الزمانية والمكانية، وهو مرآة تعكس
صور المفكرين على طول التاريخ في كل الدنيا
وتجمعها في مكتبة كبيرة. والقلم: حافظ
للأسرار، ومؤتمن على ما يستودع، وخازن
للعلم، وجامع للتجارب عبر القرون والعصور
المختلفة.

وقد ورد في الأثر (إِنَّ أَوَّلَ ما خلق الله القلم..
فقال له: اكتب ما كان وما سيكون إلى يوم
القيامة). وبالرغم من أن المقصود من القلم في
هذه الرواية هو قلم التقدير والقضاء، إلا أن
جميع ما هو موجود من أفكار وعلوم وتراث،
وما توصل إليه العقل البشري على طول
التاريخ، وما هو مثبت من مبادئ ورسائل
وتعاليم وأحكام.. يؤكد على دور القلم في
الحياة الإنسانية ومصير البشرية. ولم يكتف
علمائنا العظام بحفظ الأحاديث والروايات
والعلوم والمعارف الإلهية في ذاكرتهم بل كانوا
يؤكدون على كتابتها، لتبقى محفوظة لأجيال
المستقبل.. (٩).

وقد نتصور ظاهراً أَنَّ الله تعالى أَقَسَمَ بقطعة
من القصب وبقليل من مادة سوداء، ثم
السطور التي تكتب وتخط على صفحة صغيرة
من الورق. إلا أَنَّهُ قد ورد أَنَّ ثواب الكتابة زاد
على ثواب العلم في بعض الموارد بسبب كثرة

(٦) ينظر كتاب تفسير الأمثل، الشيخ ناصر
مكارم الشيرازي، ج ١٨، ص ٥٢٤-٥٢٨.

وإحدى أساليبها القَسَم الذي هو من الظواهر
المتكررة في القرآن الكريم نظراً لكونه طريقاً
من أبلغ طرق تأكيد الكلام، وإبراز روعته،
وإظهار بلاغته، وجمال مقصده على النحو
الذي يريده المتكلم، من دفع إنكار المنكرين،
أو إزالة شك الشاكين، لأن القسم أعلى مراتب
التأكيد في الكلام وتحقيقه (١). إِنَّ الله تعالى لا
يُقسم إلا بعظيم، وقد أقسم في كتابه المجيد
بذاته المقدسة، والكتاب المبين، والملائكة،
والنبي الأعظم (ص)، وغيرها.

وكذلك اقسام الباري عز وجل بالقلم، ليبرز
عظم شأن العلم والكتابة في بناء الحضارة
الإنسانية. قال تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا
يَسْطُرُونَ﴾ (٢).

نعم لا يكون القسم إلا بأمر عظيم وذو قيمة
وشأن، وفي هذه الآية الكريمة أقسم الله تعالى
بـ(القلم) وهو الوسيلة، وبـ(ما يسطرون)
من الكتابة وهو الحصاد؛ كناية عن العلم
النافع حيث لا إنسانية ولا حياة إلا به (٣).

إِنَّ كتابة العلم من الأمور المحبذة عند الشارع،
بل حثَّ عليها وأوصى بها، فقد روي عن رسول
الله (ص) أَنَّهُ قَالَ: (قَيِّدُوا الْعِلْمَ. قِيلَ: وَمَا
تَقْيِّدُهُ؟ قَالَ (ص): كِتَابَتُهُ) (٤).

وشجّع أهل البيت (عم) على الكتابة أيضاً، فقد
روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قَائِلاً لِلْمُفَضَّلِ بْنِ
عَمْرِ: (اُكْتُبْ وَبُثَّ عِلْمُكَ فِي إِخْوَانِكَ فَإِنْ مِتُّ
فَأُورِثَ كُتُبَكَ بَنِيكَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ
هَرَجٌ لَا يَأْنُسُونَ إِلَّا بِكُتُبِهِمْ) (٥).

دور القلم في حياة الإنسان: [إِنَّ من أهم معالم
التطور في الحياة البشرية هو ظهور الخط وما
ثبته القلم على صحائف الأوراق والأحجار، إذ
إِنَّ هذا الحدث أدى إلى فصل (عصر التاريخ)

- (١) ينظر كتاب الميزان، السيد الطباطبائي، (١)
(٢٢٥). وينظر كتاب الأقسام في القرآن الكريم،
(٢) سورة القلم، الآية ١.
(٣) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، (١٨، ٥٢٣).
(٤) بحار الأنوار، المجلسي، (٢/ ١٥٢).
(٥) الكافي، الشيخ الكليني، (١/ ٥٢).

(٧) الأُمالي، الشيخ الصدوق، ص ٩١.

(٨) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين،
(١/ ٣٠١).

ولنبلوَنهم

تتضح الأمور حينما يستحضر الإنسان ما سلف من التجارب والأحداث الماضية، وما مرت به الأمم من مخاضات عسيرة وابتلاءات كثيرة، ومن خلال تلخيص الأطوار السابقة، فيعاينها معاينة المستعبر المتعظ ليصل إلى ما يمكن أن يضرب به وتدأ في الأرض تثبيتاً وترسيخاً، سيما لو أدرك أن ما وراءها من حكمة إلهية تمنحه الطمأنينة والاستقرار، ألا ترى حينما يصاب الأنبياء والأوصياء بالابتلاءات والمحن ويتعرضون للإضطهاد والإحن، يزدادون استقراراً نفسياً ووثوقاً بما عند الله، ويدركون قرب تحقق ما وعدهم الله، هذا لأنهم أدركوا أن حقيقة الإستخلاف والتمكين في الأرض لا يأتي إلا من بعد البلاء والتمحيض، ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾^(١)، فما تحقق لهم من أمر النصر والتمكين إلا من بعد ما مروا به من ابتلاءات عظيمة ومخوفات جسيمة واستضعفوا في الأرض، ولنا في ما مر به يوسف من استضعاف وقهر وهوان العبودية، وصبره وتمكنه في الأرض من بعد ذلك، مثال على أن عاقبة الصابرين على بلاء الله، لا بد أن يكون مآلها إلى ما وعد الله ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).

إن البلاء للمؤمن علامة فارقة أو وسام يوسم به دون غيره، فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: - وعنده سدير - : (إن الله إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتا وإنا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمس)^(٣)، من هنا نفهم إن المعادلة قائمة على توافق طردي ما بين مقدار الإيمان وشدة البلاء المنزل على الأنبياء والأوصياء والصالحين، سئل



(١) سورة القصص، الآية: ٥ - ٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٥٦.

(٣) الكافي، للشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٥٣.

الإبتلاءات بكل ما فيها من قسوة ظاهرة، ما هي في حقيقتها إلا رحمة كبرى للعباد، باعتبار مالها من أثر كبير في الاعداد الروحي والنفسي، وتهذيب الوجدان، وتوثيق روابط الصلة بين العبد وربّه.

الصَّابِرِينَ ﴿١٠﴾، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليتعهد عبده المؤمن بأنواع البلاء كما يتعهد أهل البيت سيدهم بطرف الطعام) ﴿١١﴾، والتعهد عائد لاختلاف وتنوع الطباع البشرية، فكثير منهم تظهر منهم أمارات مترتبة على طباعهم، فقد يصبر أحدهم على فقد أبنائه وأحبائه، لكنه لا يصبر على فقدان أمواله، أو بالعكس، وقد يصبر أحدهم على ما يلاقية من صنوف البلاء ولا يجد لذلك حزاة في نفسه؛ لكنه لا يطيق ضيق العيش والجوع ونقص الثمرات.

ثم إنَّ البلاء لا يقتصر على الأمر المتصور منه وهو البلاء المتعلق بالآلام والمعاناة فقط، لأن معنى البلاء أعم وأشمل من ذلك، فيشمل البلاء ما يسوء الإنسان كما بينا وما يسره أيضاً، ليظهر ما عنده من صبر وشكر ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِيَبْلُوَهُمْ أَئِهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ﴿١٢﴾، وقد يبتلى الإنسان بكثرة الأموال والأولاد ورفاهية العيش فيلحظ بلحاظ المراقبة والاختبار، هل هو شاكر لهذه النعم أم لا؟ وهل يضع هذه النعم موضعها ومحلها؟ وهذا بلاء ليس بأخف مؤونة من بلاء النقم، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعَمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقِ النِّقْمَةِ﴾ ﴿١٣﴾، لأنه سوف يكون وبالاً على صاحبه وسبباً في سوء مصيره، إن لم يكن شاكراً لنعمائه مؤدياً لحقها في محلها.

(١٠) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(١١) التمهيد، محمد بن همام الإسكافي، ص ٣٣.

(١٢) سورة الكهف، الآية ٧.

(١٣) نهج البلاغة، خطبة ١٥١.

هذه المعاناة؛ ولكنك لو طلبت من الله أن يطيل عمرك، واستجيب دعاؤك، لرأيت لحظة الفرج والنصر والتمكين في الأرض لمؤمني بني إسرائيل، وكيف قلب الله الموازين وأورث المستضعفين الأرض، كما أشارت إليه هذه الآية: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿٨﴾.

إن الدنيا دار اختبار ومحل مضمار وتسابق، وإنَّ البلاء هو معيار هذا الاختبار، ليميز المعدن الطيب من الخبيث؛ لأنَّ ظاهر الناس على دين الله ما لم يحصوا بالبلاء، فإبليس عبد الله ستة آلاف سنة، لا يعلم أهي من سني الدنيا أم الآخرة، حتى خدع ظاهره الملائكة فسموه عندهم بطاؤوس الملائكة، فأراد الله سبحانه وتعالى أن يظهر حقيقته للملائكة، فابتلاه بالسجود لأدم، وما كان منه إلا أن فشل في الاختبار وبانت خبيثته وخبث سريره.

وما من أحدٍ إلا وهو عرضة لهذا الاختبار، إذ لا بدَّ من الجزم بالقول بأننا وأنتم والخلق جميعاً مؤمنهم وكافرهم في ميدان الامتحان على حدٍ سواء، فلا يوجد شخص بالغ الرشد غير معرض للاختبار الإلهي. ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿٩﴾، فمن تأصل يقينه وترسخ إيمانه فقد فاز، ومن أغوى الشيطان قلبه فقد خسر خسراناً مبيهاً.

إنَّ البلاء لا بدَّ أن يأتي بصورٍ متنوعة ومتعددة ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَكَثِيرٍ

(٨) سورة القصص، الآية: ٥.

(٩) سورة العنكبوت، الآية ٢.

رسول الله ﷺ من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال: النبيون ثم الأمثل فالأمثل... (٤)، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه) (٥).

إنَّ متابعة الإبتلاءات بكل ما فيها من قسوة ظاهرة، ما هي في حقيقتها إلا رحمة كبرى للعباد، باعتبار مالها من أثر كبير في الاعداد الروحي والنفسي، وتهذيب الوجدان، وتوثيق روابط الصلة بين العبد وربّه، ومنشط قوي لخلية الذاكرة التي تمنع تسلل النسيان المؤدي إلى الاغترار بالدنيا والركون إليها، ليكون العبد أقرب إلى خالقه وأهلاً للتكاليف، وأطوع لامتثال الأحكام والأوامر الإلهية.

ولكن ما أكثر الذين يرفضون هذا الكلام، وقد ضاق أفقهم عن إدراك حكمة الإبتلاءات الإلهية، فهؤلاء ارتبطت حواسهم ووسائطهم بالمحسوسات المادية، فهم لا يتعقلون الإبتلاءات إلا أنها ضرر واقع وألم محسوس، وما وراءها أمر لا واقعية له.

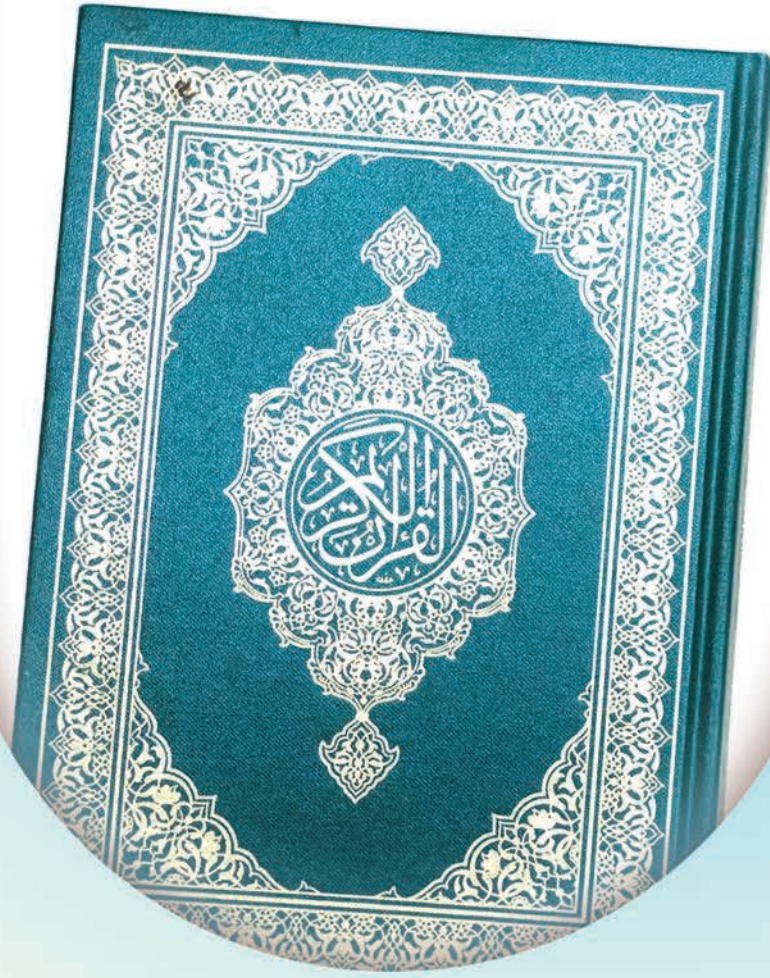
لينبري قائلهم، فيقول أجيبوني عما يحصل الآن من قتل وتدمير وتشريد حاصل في غزة ولبنان، ما العوائد التي يمكن أن نتوقعها بعد هذا البلاء؟ وأي تعويض إلهي يمكن أن يصلح ما قد فسد؟ فنقول له لو تخيلت نفسك إنك في بني إسرائيل وفرعون يسومهم سوء العذاب يذبح أبنائهم ويستحي نساءهم، ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿٦﴾، وهو كما تعرف بلاء كبير ﴿وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿٧﴾، فما كنت لتقول وأنت فيهم؟ أكيد سوف لا يتعدى جوابك أنَّ الشرَّ طاغٍ وأنَّ البلاء مستحكم، وأنَّ واقع بني إسرائيل حاكي عن آلام ومعاناة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ترتفع وتتغير، ولا يمكنك أن تتصور التعويض الإلهي كيف سيكون وأنت في وسط

(٤) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٢٥٣.

(٥) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٢٥٤.

(٦) سورة القصص، الآية: ٤.

(٧) سورة البقرة الآية: ٤٩.



التدبر في القرآن الكريم

عامر عزيز الأنباري

القرآن الكريم، تتدفق منه ينابيع الحكمة والموعظة الحسنة وفيه تبيان كل شيء. وعلينا أن نتدبره كما أمرنا بذلك (جلّ وعلا) لا أن نمزّ عليه مروراً عابراً، ونقتبس منه قبسة العجلان، فنتزود من مناهله تزود المتلهف الصديان؛ هذا التدبر إنما يتحقق في التعرف على أسرار آياته من خلال ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، وعن كبار علماء التفسير الذين كان لهم دور التنقيب في خزائن القرآن وأسراره؛ بما يمنحنا رؤية حقيقية ومختلفة تماماً عن القراءة التي ليس فيها تدبر وإمعان.

ولكن، كيف يمكن أن يكون هذا التدبر في كتاب الله العزيز؟

بدءاً نقول، إن لكل عمل يقوم به المرء في حياته لا بد أن يكون من ورائه هدف يدفعه إلى القيام به؛ وبخلاف ذلك يكون عمله عبثياً لا طائل منه ولا جدوى، ومجرد فوضى. وعليه فحينما نقرأ القرآن ينبغي أن نحدد هدفنا من هذه القراءة، هل هي مجرد استئناس أو لمجرد الحصول على الأجر والثواب؟ فهو وإن كان أمراً جيداً إلا أنه ليس كافياً؛ فالله تبارك وتعالى أراد لنا من وراء قراءة القرآن ما هو أبعد من ذلك، ولا يتحقق هذا البعد إلا من خلال قراءته بتدبر.

ينبغي أن نتعرف على معنى التدبر هنا لغة واصطلاحاً، ومن ثم نخرج على ما كان عليه النبي الأكرم وآل البيت (عليهم السلام)، ومن ثم نستلّ تفسيراً ميسراً لبعض الآيات لأحد علمائنا الأعلام في التدبر؛ لنفهم الفارق الكبير عندما يكون هنالك تدبر في كتاب الله العزيز.

التدبر القرآني لغة واصطلاحاً

التدبر لغة: (تَدَبَّرَ: فعل) تدبَّر / تدبَّرَ في يت دَبَّرَ، تدبُّراً، فهو مُتَدَبِّرٌ، والمفعول مُتَدَبَّرٌ تدبَّر الأمر / تدبَّر في الأمر: تأمله وتفكر فيه على مهل، ونظر في عاقبته، عرف الأمر تدبُّراً بأخراً^(١).

التدبر اصطلاحاً: (التفكر والإمعان في النظر)^(٢).

إنّ مزايا الإيمان لا تكتمل ولا يكون هنالك ارتقاء وسمو للنفس بقراءة القرآن دون أن يتحقق التدبر. قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٤)، وغير ذلك مما فيه من الحث على التدبر والتمعن في معانيه وأسراره وخفاياه.

إنّ من الواجب أن يكون رسول الله ﷺ أسوة لنا في كلّ شيء، وخصوصاً في طبيعة تعامله مع القرآن، وكيف كان يأمر الناس بالتعامل معه. فالأمر ليس مجرد قراءة وترتيل أو تجويد كما نشهد الكثير في عالم اليوم، بل هو قراءة واعية لما تتضمنه الآيات، تعطي لكل آية معناها المتكامل، من التشريع

(١) تعريف و معنى. تدبر - في معجم المعاني الجامع - معجم عربي-عربي.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٤) سورة محمد، الآية: ٢٤.

والأحكام والمعاملات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذ العبر والعظات.

يذكر الرواة (أنّ رسول الله ﷺ كان يُقرئهم العشر، فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً)^(٥).

ذلك القرآن فاستنطقوه

القرآن كلام الله وهو الأوّل من غيره بالاتباع والتصديق، وهو الناطق بالحق ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(٦). ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: (ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه: ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء داءكم، ونظم ما بينكم)^(٧). ويروي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: (ألا خير في قراءة ليس فيها تدبر)^(٨).

آيات القرآن خزائن

أراد الله تبارك وتعالى لنا الهداية والاستضاءة، والاقتباس مما في كتابه العزيز من دلائل وبراهين، والتزود مما فيه من حكم ومواعظ، تتحصن بها النفس تجنباً من الوقوع في المهالك والانزلاق في مهاوي شياطين الجنّ والإنس، فضلاً عن الاطلاع على نفائسه التي تتكشف بصفاء النفس مع تقدم العلم والزمن، فقد ورد أنّ (آيات القرآن خزائن؛ فكُلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر فيها)^(٩).

وعن مولانا الإمام الصادق (عليه السلام): (اقروا القرآن واستظهِروه؛ فإنّ الله لا يعذب قلباً وعياً القرآن)^(١٠)، وورد عنه أيضاً (عليه السلام): (إنّ القرآن لا يقرأ هزيمة، ولكن يرتل ترتيلاً، فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها وسل الله عز وجل الجنة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار)^(١١).

القرآن دعوة دائمة إلى التدبر

يقول العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان: «القرآن دعوة دائمة إلى التدبر والتفكير في آياته،

(٥) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٦ ص ٢٤.

(٦) سورة الجاثية، الآية ٦.

(٧) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب

والسنة، ج ١٠، ص ٥٤.

(٨) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٨٤.

(٩) أصول الكافي، ج ٢، ص ٦٩.

(١٠) بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٩.

(١١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٦١٧.

ولو لم يكن في الإمكان فهمه، لما كان لتلك الدعوة معنى».

إنّ من المناسب التعرض إلى ما ورد في أحد التفاسير، ونخصّ لضيق المجال تفسير الميزان للسيد الطباطبائي في بعض منها التي نفهم من خلالها أهمية تدبرنا لتلك الآيات، لا أن يكون مرورنا عليها سطحياً أو بمعناها الظاهر، ومنها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾^(١٢).

فقد ورد في تفسيرها: (من المعلوم أنّ الله سبحانه منزه من أن يناله الأذى وكلّ ما فيه وصمة النقص والهوان، فذكره مع الرسول وتشريكه في إزيائه تشريف للرسول، وإشارة إلى أنّ من قصد رسوله بسوء فقد قصده أيضاً بالسوء، إذ ليس للرسول بما أنّه رسول إلا ربه فمن قصده فقد قصد ربه. وقد أوعدهم باللعن في الدنيا والآخرة، واللعن هو الإبعاد من الرحمة والرحمة الخاصة بالمؤمنين هي الهداية إلى الاعتقاد الحق وحقيقة الإيمان، ويتبعه العمل الصالح)^(١٣).

كذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٤).

ورد في تفسيرها: بأنّ (المراد تعظيم أمر القرآن بما يشتمل عليه من حقائق المعارف، وأصول الشرائع، والعبر، والمواعظ، والوعد، والوعيد، وهو كلام الله العظيم، والمعنى: لو كان الجبل مما يجوز أن ينزل عليه القرآن فأنزلناه عليه لرأيناه - مع ما فيه من الغلظة والقسوة وكبر الجسم وقوة المقاومة قبال النوازل - متأثراً متفرباً من خشية الله، فإذا كان هذا حال الجبل بما هو عليه؛ فالإنسان أحق بأن يخشع لله إذا تلاه أو تلى عليه، وما أعجب حال أهل المشاقّة والعناد لا تلين قلوبهم)^(١٥).

إذن، ففي هذه الآية لمحة لطيفة تنبأ عن لطف الله برسوله الكريم وبعبادته المؤمنين، إذ أنزل الله القرآن - الذي تخشى وتتصدع منه صمّ الجبال - حفظاً وتثبيتاً لقلب رسول الله ﷺ وقلوب المؤمنين، فلم يؤثر حمله فيهم لحفظ الله إياهم ولطفه ونظره إليهم.

(١٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(١٣) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي ج ١٦

ص ١٧٣.

(١٤) سورة الحشر، الآية: ٢١.

(١٥) تفسير مختصر الميزان في تفسير القرآن،

الطباطبائي، ج ٦، ص ٢٧٠.

ولا تدري لعلَّ



أمل فاضل

إنَّ من خلال التدبّر في الآيات القرآنية وفهم معانيها نجد أنها تحوي بين ثناياها من قصص الأولين والعبر والأحكام والأوامر والنواهي الإلهية التي بها سعادة الدنيا والآخرة.

وحين نتأمل الآية الكريمة: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾^(١)

نرى أنَّ هذه الآية تحمل رسالة طمأنينة من ربِّ العالمين إلى عباده الصابرين، فهي كفيلة بأن تنتشلنا من بئر اليأس والضعف، إلى فضاء القوة والتفاؤل من خلال التوكل على الله وحسن الظن به، فإله وحده من يتكفل بأمورنا ويغير أحوالنا.

فحينما نحزن لفقد قريب أو لزوال نعمة، أو لوقوع نكبة ومشقة في الدنيا، قد ننسى أو نجهل أنه قد يكون وراء تلك الأزمة منحة ربانية وعطية إلهية مقابل صبرنا على هذا الابتلاء، فهو القادر على تقليب الأمور من حال إلى حال، ولعل كلمة (لا تدري) تخبرنا أنَّ ثمة فرج لا نعلمه، قد يحدثه الله بعد وقوع أمر لا نرغب به، فيبدله الله إلى خير وهناء.

جاء في الكافي عن أبي علي الأشعري، عن معلي بن محمد، عن الوشاء، عن بعض أصحابه عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إِنَّا صَبَرُّ وَشِيعَتَنَا أَصْبَرُ مِنَّا، قُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ كَيْفَ صَارَ شِيعَتُكُمْ أَصْبَرَ مِنْكُمْ؟ قَالَ: لِأَنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ، وَشِيعَتُنَا يَصْبِرُونَ عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ)^(٢). ”
المعنى الأول: إِنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ نَزُولَهُ قَبْلَ وَقُوعِهِ، وَهَذَا مِمَّا يَهْوَنُ الْمَصِيبَةَ وَيَسْهَلُهَا، وَشِيعَتُنَا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ فَجَاءَتْهُمْ مَعَ عَدَمِ عِلْمِهِمْ بِهَا قَبْلَ وَقُوعِهَا، فَهِيَ عَلَيْهِمْ أَشَدَّ، وَيُؤْيِدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٣) نَزَلَ فِيهِمْ (عليه السلام) فتدبر، المعنى الثاني إِنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ كُنْه ثَوَابِهِ، وَالْحِكْمَةُ فِي وَقُوعِهِ وَرَفْعَةِ الدَّرَجَاتِ بِسَبَبِهِ، وَشِيعَتُنَا لَيْسَ عِلْمُهُمْ بِجَمِيعِ ذَلِكَ كَعِلْمِنَا، وَهَذِهِ كُلُّهَا مِمَّا يَسْكُنُ النَّفْسَ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ وَيُعْزِيهَا، أَمَّا الْمَعْنَى الثَّالِثُ أَنَّا نَصْبِرُ عَلَى مَا نَعْلَمُ عَوَاقِبَهُ وَكَيْفِيَّةَ زَوَالِهِ، وَتَبَدُّلِ الْأَحْوَالِ بَعْدَهُ كَعِلْمِ يُوسُفَ (عليه السلام) فِي الْجَبِّ بِعَاقِبَةِ أَمْرِهِ، وَاحْتِيَاجِ الْأَخُوَّةِ إِلَيْهِ، وَكَذَا عِلْمُ الْأُتَمَّةِ (عليه السلام) بِرُجُوعِ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِمْ وَالْإِنْتِقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَابْتِلَاءِ أَعْدَائِهِمْ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)^(٤).

فما أجملها من لحظات يلجأ فيها العبد إلى ربه، ويعلم أنَّ الله وحده هو مفرج الكرب، وما أعظمها من فرحة إذا نزل الفرج بعد الشدة، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾^(٥)، فأحياناً نجد أنفسنا قد وقعنا في شيء من الأقدار المؤلمة، والمصائب الموجهة التي تكرهها النفس، فنجزع ونصاب بالحزن والاسى، ونظنَّ أنَّ تلك هي النهاية. فإذا بالأمور تتبدل فجأة إلى أفضل حال، فهذه منحة وعطية من الله بعد صبرنا.

فكم من إنسان سعى في شيء ظاهره خيرٌ، بذل من أجله الغالي والنفيس في سبيل الوصول إليه، فإذا بالأمور يأتي على خلاف ما يريد، فالتسليم لأمر الله أولى، والرعاية له أوفق، ومن خلال تأملنا لكلمة (ولعل) نتعلم معنى التفاؤل والرضا بأقدار الله، فقدر الله دائم التغيير، وأحوالنا دائماً متغيرة فيأتي اليسر من بعد العسر والفرج من بعد الشدة فلا نياس ولا نضيق وسعاً من تصاريف هذه الحياة ونكدها، وقد اختصرها أمير المؤمنين (عليه السلام) في هذه الايات:

وكم لله من لطف خفي

يدق خفاه عن فهم الذكي

وكم يسر أتى من بعد عسر

وفرج كربة القلب الشجي

وكم أمر تساء به صباحاً

وتأتيك المسرة بالعشي

ولا تجزع إذا ما ناب خطب

فكم لله من لطف خفي^(٦)

فلا ندري لعل فرج الله قريب، وأن المآسي والبلايا ستزول بأمر من الله، فكتاب الله تعالى فيه حكمة وطمأنينة تتلج القلوب، فلا تفكروا كيف الفرج لأن الله يهيأ له أسبابه قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٧)، لا سيما إن كنت متوكلاً في كلِّ أمورك وشؤونك على الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٨) فالحمد لله الذي جعل لنا في آياته فرجاً واطمأنناً، وبذل الحزن إلى فرح فلن نجد مواساة للقلب أكثر من كلام الله، فلن يخيب قلباً ظنُّ بالله خيراً.

(٥) سورة البقرة: الآية: ١٥٦.

(٦) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ،

الريشهري، ج ١٠، ص ١١٠.

(٧) سورة البقرة: الآية: ٢١٦.

(٨) سورة الطلاق: الآية: ٣.

(١) سورة الطلاق: الآية: ١.

(٢) أصول الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٦١.

(٣) سورة الحديد: الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٤) أنظر بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٨٠/٨١.

العفة في الإسلام

نجاح سليم اللامي

العفة هي من أنبل السجايا، وأرفع الفضائل المعبرة عن سمو النفس والباعثة على سعادة الفرد والمجتمع. وهي في اللغة الكف عما لا يحل ولا يجمل وهي (الكف عما لا يحل ويجمل، والاستغفاف طلب العفاف).

وهي شاملة للكف عن كل محرم مشين، إلا أنَّ الأخبار الواردة فيها تركزت في الكثير من المواطن على عفة البطن والفرج. وهذا ما نجده جلياً في العديد من النصوص القرآنية الشريفة، لا سيما ما يتعلق في العفة بالنسبة للنساء، إذ عدتها تلك النصوص من الخير لهنَّ، بصريح قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾، فالإسلام يرغب في أن تكون المرأة أكثر عفة وأنقى وأطهر.

ومما يؤسف له أن نلاحظ - في السنوات الأخيرة - حصول تراجع في الالتزام بهذا الخلق الكريم والسجبة الحميدة، تمثل في تهاون بعض النساء في مراعاة الحشمة والوقار المتمثلة بالحجاب الشرعي كونها من أجل مصاديق العفة التي شدد عليها ديننا الحنيف.

فضيلة العفة في القرآن الكريم

﴿وَلَيْسْتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١).

﴿وَأَنْ يَسْتَغْفِرَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ﴾^(٣).

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾^(٤).

﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾^(٥).

﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾^(٦).

فضيلة العفة في الروايات

روي عن الإمام أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: «ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج»^(٧).

روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: «ومن لم يعط نفسه شهوتها أصاب رشد»^(٨).

روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: «أفضل العبادة العفاف».

روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «إنما شيعة جعفر من عَفَّ بطنه وفرجه، واشتدَّ جهاده لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رأيت أولئك، فأولئك شيعة جعفر»^(٩).

❀ روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: «ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدى به ويستضيئ بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد أكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»^(١٠).

❀ روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: «زكاة الجمال العفاف»^(١١).

❀ روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «عَفُوا عن نساء الناس تعف نسائكم»^(١٢).

ثمرة العفة

روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال:

❀ «العفة تضيف الشهوة»^(١٣).

❀ «ثمرة العفة القناعة».

❀ «بالعفاف تزكوا الأعمال».

❀ «من أعفَّ العفة والقناعة حالفه العز».

❀ «من عَفَّ خَفَّ وزره وعظم عند الله قدره».

طرق الوقاية من التحلل الأخلاقي

❀ الحجاب وترك الزينة أمام الأجانب: إنَّ أحد الأمور التي تفعل الغزيرة الجنسية وتزيد من ضراوتها هو التعري والتزين بالنسبة للرجال والنساء^(١٤).

❀ عدم اختلاط الرجل والمرأة: إنَّ المجتمعات البشرية المعاصرة لا تتمكن من الفصل التام بين الرجل والمرأة في حركة الواقع الاجتماعي، ولكن يمكن توقي الاختلاط في الموارد غير الضرورية، وبذلك يتمنى للمجتمع التوصل إلى حفظ العفة الاجتماعية والتقوى الجنسية أكثر^(١٥).

❀ تربية الفتاة على الحياء: لأنه يؤدي إلى العفة لما ورد عن الإمام علي (عليه السلام): «سبب العفة الحياء».

❀ إحضار القدوات المثالية العظمى في تربية الفتاة وربط الفتاة بمولاتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) وزينب (عليها السلام) وإشباع قلبها بحبهنَّ.

(١) سورة النور، الآية: ٢٣.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٣) سورة النساء، الآية: ٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٦) سورة النساء، الآيتين: ٢٩-٣٠.

(٧) جنود العقل والجهل، الإمام الخميني ص ٢٨٧.

(٨) الأخلاق في القرآن الكريم، ناصر مكارم الشيرازي، ص ٢٩٧.

(٩) جنود العقل والجهل، الإمام الخميني ص ٢٨٧.

(١٠) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٦، ص ٣٥٩.

(١١) المصدر نفسه، ص ٣٥٩-٣٦٤.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

(١٣) المصدر نفسه.

(١٤) الأخلاق في القرآن الكريم، ناصر مكارم الشيرازي، ص ٣٠٠-٣٠١.

(١٥) المصدر نفسه.



﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾

عبير عبد العزيز العلي

من الأمور البديهيّة التي نسمع عنها دائماً هي قصة مريم (عليها السلام)، ولكن ماذا عن أمّ مريم؟ فقد قال تعالى:

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ
وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾

إمرأة عمران كانت قد نذرت أن يكون مولودها محرراً لخدمة بيت المقدس، يروى أن الله أوحى لعمران أنه سيرزقه غلاماً وسيكون رسولاً، لكنه توفي قبل أن يولد، وولدت زوجته أنثى، فحزنت لذلك وتحسرت؛ لأنّ البنت لا تكون رسولاً هذا من جانب، ومن جانب آخر، كان في العُرف حينها أنّ الذكور فقط هم من يُخصصون لخدمة بيت المقدس؛ ليس لأنّ الأنثى لا تصلح لذلك؛ بل لأنّ الذكر ليس كالأنثى في قدرته على أداء النذر الذي نذرت، وذلك بسبب عدم قدرة الأنثى على الاستمرار في خدمة بيت المقدس بسبب الحيض والضعف البدني، ومن هنا يتوارد سؤال للذهن؟

* هل للذكر أفضلية على الأنثى كما في قول أم مريم في الآية؟

الجواب: لا تقرّ الآية بأيّ أفضلية جوهريّة أو تكوينية للذكر على الأنثى في المفهوم العام، بل تتعلق الآية بسياق خاص ونذر محدد من حيث الوظيفة أو التقاليد السائدة في ذلك الوقت لنذر الخدمة في بيت المقدس.

وعن الصادق (صلوات الله عليه) أنّ المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها قالت ربّ أني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى، إنّ الأنثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد، نذرت ما في بطنها للكنيسة أن يخدم العباد، وليس الذكر كالأنثى في الخدمة، قال وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت فأمر زكريا أن يتخذ لها حجاباً دون العباد^(١)

* هل قبل الله تعالى نذر أم مريم؟

نعم رضي بها الله تعالى في النذر مكان الذكر بقبول حسن وبوجه حسن تقبل به النذائر، وهو إقامتها مقام الذكر كما في قوله تعالى:

(١) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ١ - ص ٣٣١

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾^(٢)

فقد قبل الله نذرهما رغم أنها أنثى، لأنه يعلم الغيب ويقدر الأمور بحكمته، واختارها لمهمة عظيمة، وجعل من هذه الأنثى (مريم) أمّاً لعيسى عليه السلام، الذي سيكون رسولاً من أولي العزم.

* سبب تسميتها: مريم؟

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وذلك تقرباً إلى الله وطلباً لأن يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها، فإنّ مريم في لغتهم بمعنى العابدة وقيل معناه الطهر والقداسة.

﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

وتسلّمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر... وردّ عن النبي ﷺ «ما من مولود يولد إلّا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهلّ صارخاً من مسّه إلّا مريم وابنها»^(٣).

فمعناه أنّ الشيطان يطعم في إغواء كلّ مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه إلّا مريم وابنها فإنّ الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة.

* هل المرأة هي المسؤولة عن إنجاب الإناث؟

كثيراً ما يكون هذا الموضوع هو المسبب في تفكيك الحياة الأسرية لقلة الثقافة الدينية والعلمية وبسبب الأعراف والتقاليد والمعتقدات الخاطئة التي تشير أن الزوجة هي التي تنجب الإناث وعلى وجه الخصوص إذا كانت ام الزوجة قد أنجبت الإناث أيضاً!

(٢) سورة آل عمران. الآية ٣٧

(٣) التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج

١ - ص ٣٣١

وهذا يرجع الى أمور عدّة منها:

إرادة الله تعالى المطلقة في الخلق وفق حكمته ومعرفته بما يقتضي مصلحة العبد، كما في قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِائًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾^(٤).

* البحوث العلمية والطبية تنص:

إنّ الرجل هو المسؤول عن تحديد جنس الجنين والمرأة هي المستقبلية للنطفة.

فنطفة الرجل هي المسؤول عن تحديد الجنين، وليس لبويضة الأنثى من تأثير على ذلك، لأنّ النطفة تحتوي على الجينسين الذكر والأنثى. لأنه يحمل الكروموسومات (XY) أي ذكر وأنثى، أمّا بويضة المرأة فلا تحتوي سوى على جنس الأنثى دائماً، لأنها تحمل الكروموسومات XX أي أنثى فقط.

فإذا تم تلقيح البويضة بنطفة تحمل الكروموسوم X، ستكون البويضة الملقحة تحمل كروموسومين من النوع (XX) ويكون المولود أنثى.

أمّا إذا تم تلقيح البويضة بحيوان منوي يحمل الكروموسوم Y، ستكون البويضة الملقحة تحمل كروموسومين من النوع XY ويكون المولود ذكراً، وبذلك يكون توضيحاً لمسألة جنس الجنين.

(٤) سورة الشورى. الآية: ٤٩.

حسبتها آية جديدة

غرقت في بحور الأدب والنحو سنوات عديدة، وكتبت بحوثاً ومؤلفات كثيرة، ولي في التدريس في الجامعات خبرات مديدة، وختمت القرآن الكريم مئات المرات أو تزيده، وعملت داعياً إلى الإسلام وأخلاقه الحميدة، ولما وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً سمعت آية حسبتها جديدة، فقلبت حياتي وغيّرت أفكارى البليدة.

زينب حسين

بين أقراني، وأعلم الناس أحكام الشريعة لسنوات عديدة؟ هذا مستحيل فأين علمي الغزير وأين أبحاثي القيمة؟ لقد تيقنت بأنني لا بد أن أقف هنا، وأعيد حساباتي من جديد.

وبدأت رحلة بحثي الطويلة التي استمرت لمدة ٨ سنوات ما بين تفاسير القرآن الكريم القديمة المعتمدة وكتب التاريخ الإسلامي فقرأتها كلمة كلمة، وتتبع الأحداث متسلسلة حتى اكتشفت من أول كتاب قرأته بأن الحجاج هو الذي أمر المسلمين في أحد خطبه أن يغسلوا أرجلهم وأصبحت سنة لديهم بعد أن كانوا يمسحونها، فقلت في نفسي: يا إلهي كيف نأخذ أحكام الدين وشرائعه من لسان قاتل وسفاح؟

الْكُعَيْنِ، يعني المسح على الرأس وعلى الرجلين وليس غسلهما أليس كذلك؟

نظرت إليه بتعجب وقلت له: نعم هذا صحيح، وتواريت عنه خجلاً من سوء ما بشرت به، بعد أن أحسست بأن صاعقة عنيفة قد ضربت رأسي وهزت أفكاري، وكأنني لم أسمع تلك الآية من قبل إلا عندما نطقها ذلك الشاب، ولم أقرأها قط على الرغم من قراءتي لكتاب الله مئات المرات، كيف غاب عني حرف العطف (الواو) ألم أشاهده من قبل؟ ألم أقرأه؟ كيف لا وأنا أعتبر نفسي أستاذاً في النحو والأدب، ولم تخف عليّ خافية فيه، ولم تعجزني قافية إلا وأعربت؟ وكيف لم أعرف معنى تفسير تلك الآية، وقد ظننت بأنني أفضل داعية للإسلام من

كان ماء الوضوء يقطر من يدي عندما باغتني ذلك الشاب العشريني وهو يسألني أن أعلمه كيفية الوضوء، فاستغربت وقلت في نفسي: أيعقل في هذا العمر ولا يعرف كيف يتوضأ؟ أم أنه يريد أن يسخر مني؟ أو في نيته أن يعلمني أحكام ديني وأنى له ذلك؟ على العموم سأعلمه لوجه الله تعالى، فقلت له: (حسناً يا بني سأعيد وضوئي وانتبه لي، اغسل أولاً وجهك بهذه الطريقة واغسل يديك إلى المرفقين وامسح على رأسك واختمها بغسل قدميك إلى الكعبين).

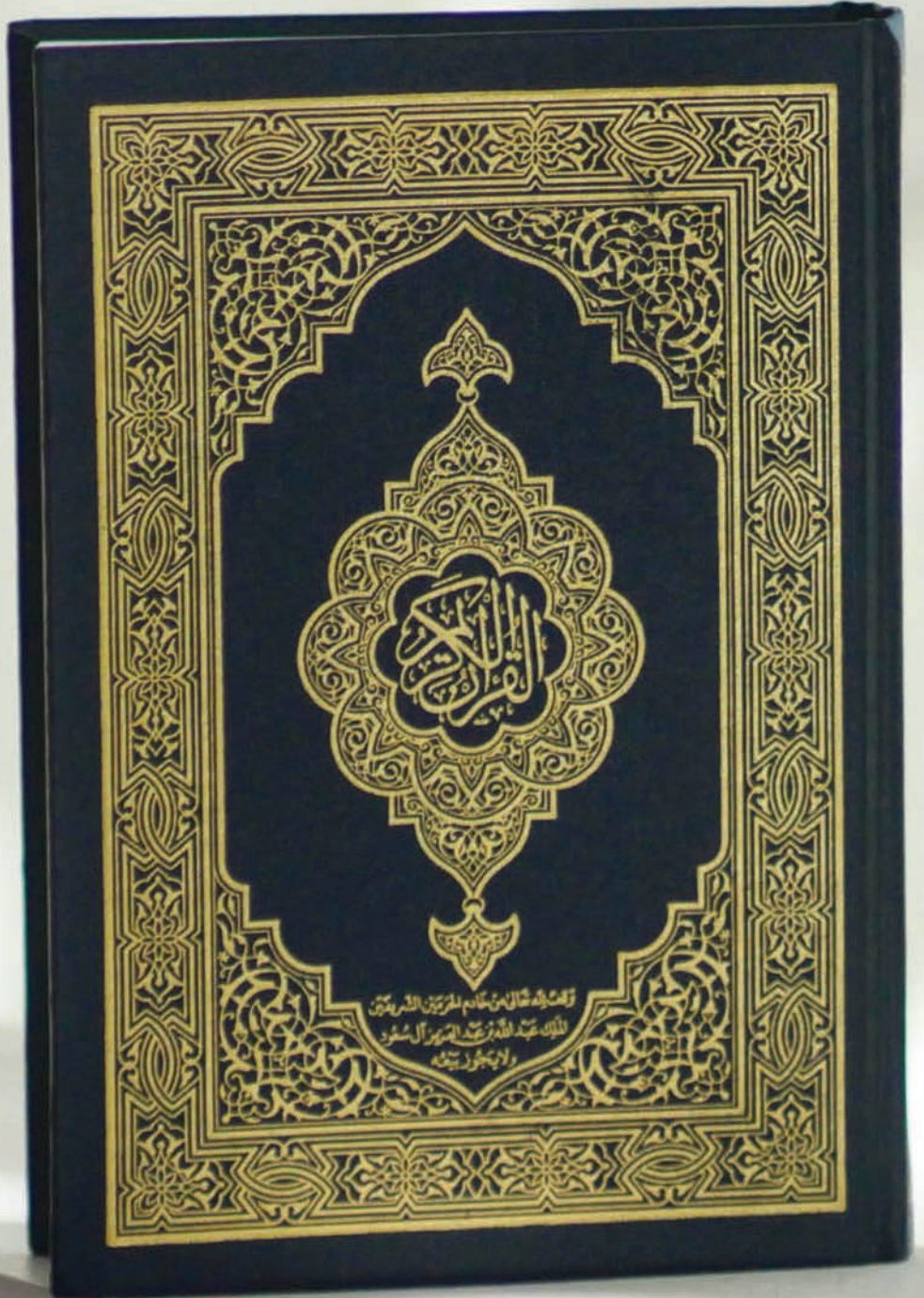
فسألني قائلاً: ولكن يا شيخنا العزيز ألم يقل الله تعالى في محكم كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى

إنَّ تلك الآية العظيمة كشفت أستار الحجب التي كانت تغطي فكري وقلبي وكانت بداية الخيط الذي أوصلني إلى الحقيقة كاملة، ليس على مستوى تفسيرها فقط، بل إلى الجماعة التي تنتهج دين الحق وما زالت على الطريقة الأولى وتمشي على صراط النبي محمد وأهل بيته المعصومين الأثني عشر عليهم السلام، ومن بينهم ذلك الشاب المذهب الذي جاءني ليزيح عني الغشاوة بفطرته السليمة وطريقته الذكية.

فقررت أن أتبع الحق، وأكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن أغلق صدري على محبة أمير المؤمنين عليه السلام ومحبة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله أم الأئمة وحامية الدين، والإمام الحسين عليه السلام ريحانة رسول الله ناصر الدين، ولولا استشهادهم لما كان هناك دين، وأرفع رأسي وأمشي في الجامعة وبين الطلاب وفي أي مكان مفتخراً، وأعلن أنني من أتباع أهل البيت عليهم السلام، لكل الملاء في مجتمعي الذي يرفع شعارات التنوع والتعايش السلمي -أليس كذلك؟- وأظهرها للعالم أجمع من دون وجل أو خوف، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١).

وأقولها لك أيتها المقدمة عبر قناتكم الموقرة، وهذا هو جواب سؤالك لي: كيف تحولت عقيدتك وأصبحت مواليماً متبعاً لنهج أهل البيت عليهم السلام؟ ولماذا تظهر ذلك أمام الناس ألم تخف من المجتمع الذي يخالف نهجك؟

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٠.



لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ



الحسين

إمامان قاما أو قعدا

الإمامان الحسنان عليهما السلام .
صراطِ حَقٍّ وَمَشْكَاهُ مَعْرِفَةٍ

تَقْرِيرُ الْأَمَانَةِ الْعَامَّةِ لِلْعَتَبَةِ الْكَاطِبِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

المؤتمر العلمي السنوي الأول الرابع عشر

The 14th Annual International Scientific Conference

المهرجان السنوي الأول للحجاء عشر للشعر العربي

The 11th International Annual Arabic Poetry Festival

معرض الكتاب السنوي الأول للحجاء عشر

The 11th International Annual Book Fair